الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

مستغانم

كلية الادب والفنون

قسم الادب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

تخصص لسانيات عربية

الموضوع:

التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على الهوية

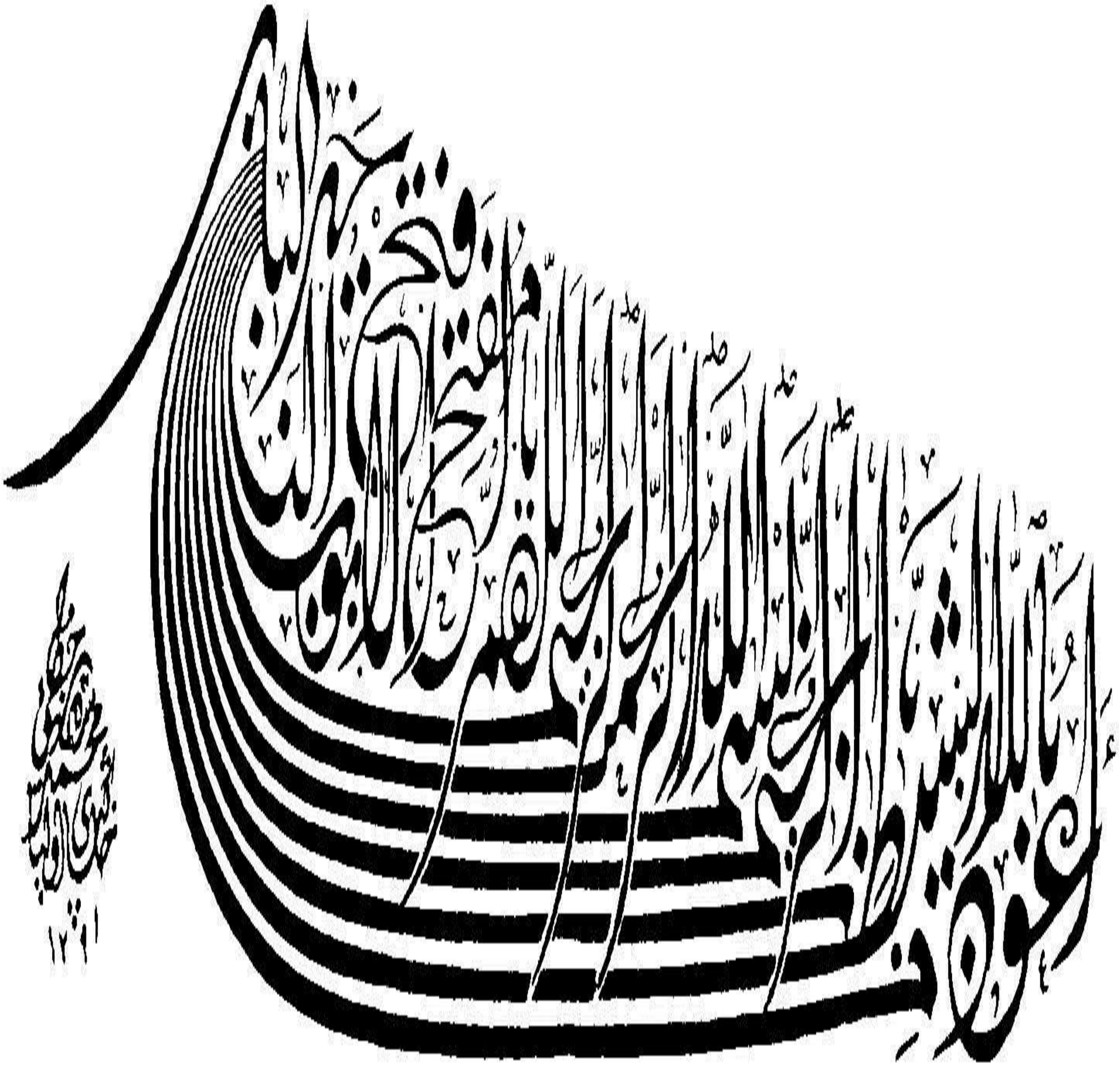
تقديم الطالبة:

*بن كرداغ أم كلثوم

تحت اشراف:

*د-مباركي هاجر

السنة الدراسية: 2018 -2019



دعاء

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا فشلنا

بل ذكرنا بان الفشل

هو التجارب التي تسبق النجاح

يا رب

علمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة

وأن حب الانتقام هو أكبر مظاهر الضعف

يا رب

إذا جردتنا من المال اترك لنا الأمل

وإذا جردتنا من النجاح اترك لنا قوة العناد

حتى نتغلب على الفشل

وإذا جردتنا من نعمة الصحة اترك لنا نعمة الإيمان

يا رب

إذا أسانا إلى الناس أعطينا شجاعة الاعتذار

وإذا أسئ إلينا أعطينا شجاعة العفو

يا رب العالمين.

شكـر وعـرفـان

في المقام الأوَل أشكر الله عزَ وجلَ الذي أعطاني القوة والصبر لإنهاء هدا العمل المتواضع.

لابد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد و قبل أن أمضي أقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة..إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة..إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

" كن عالما.. فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم ".

وأخَص بالتقدير والشكر الأستاذة مباركي هاجر.

التي أقول لها بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلَم:

" إنَ الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلَم الناس الخير ".

كما أشكر عائلتي التي بفضل دعواتها وتشجيعاتها تمكنت من تخطي العقبات التي واجهتها خلال هذه الرحلة الدراسية.

أيضا الشكر الكبير لزوجي العزيز الذي ساندني كثيرا في تتميمي هذه الرسالة.

وفي الأخير أود أن أشكر كل من ساهم من قريب

أو بعيد في إتمام هذا العمل المتواضع.

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك..ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك..ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جلَ جلالك.

إلى من بلَغ الرسالة و أدى الأمانة..ونصح الأمة..إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلَى الله عليه وسلَم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..إلى من علَمني العطاء بدون انتظار..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد " والدي العزيز ".

إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب وإل معنى الحنان و التفاني..إلى بسمة الحياة وسر الوجود..إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي..إلى أغلى الحبايب

" أمَي العزيزة الغالية ".

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد..إلى شموع متقدة تنير ظلمة حياتي..إلى

من بوجودهم أكتسب قوة و محبة لا حدود لها..إلى

من عرفت معهم معنى الحياة

" إخوتي الأعزاء ".

مقـــدمـــــــة:

تعدّ اللغة موضوعا ذا أهمية بالغة باعتبارها وسيلة للتواصل البشري، عن طريق تبادل الأفكار والعواطف والخبرات بواسطة نسق من الرموز، وهي بذلك أداة لفهم الآخر وتشاطر الثقافات معه.

تشهد اللغات اليوم تطورا وتقدما في جميع المجالات العلمية والتقنية والإنسانية، ولقد وفّر ذلك سهولة في التواصل بين المجتمعات المختلفة. كما خلق صراعا لغويا بينها، وكنتيجة لهذا الصراع والانفتاح الحضاري الذي أدى إلى سيطرة لغة الأقوى علميا وتقنيا، صار الأفراد يقبلون على تعلّم اللغات الأجنبيّة.

إن العلم بمنطق لغة معينة هو بالضرورة العلم بتفكير وثقافة ناطقيها، لأنّ اللغة تسهم في تطوير مهارات الفرد، بوصفها أداة لاكتساب المعارف وتعلمها، وقد تخرج عن هذا السياق عندما يتعلق الأمر بتعدّد لغوي يكون سببا في إرباك الهوية لاسيما إن تعلق الأمر بلغة المستعمر وسعيه في نقل ثقافته ونشر معتقداته.

لابد في هذا السياق الإشارة إلى بعض الأدبيات التي أخذت الموضوع بالدراسة على سبيل المثال لا الحصر:

التعدّد اللغوي (maiel belkin)، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي (mohamed ouraghi)، حرب اللغات والسياسات اللغوية (louis jean calvet)، قضايا

ومشكلات لغوية (ahmed abdelghafour atar)، المشكلة اللغوية العربية (samar rouhi alfaisel).

قد يكون عنوان البحث موضحا للإشكالية التي يتناولها، وهي **التعدّد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على الهوية** في مرحلة شديدة الحساسية، مرحلة قائمة على الأحادية في وضع تاريخي حرج صار فيه التعدّد اللغوي بؤرة الاهتمام من لدن دول المغرب العربي.

يتوخى البحث في مضامينه وتوجهاته، تحديد إشكالية التعدّد اللغوي في سياقه الاجتماعي والثقافي، إذ تقوم منطلقاتنا القاعدية في البحث على رصد ظاهرة التعدّد اللغوي بالجزائر وتأثيرها على الهوية.

إنّ التعدّد اللغوي هو تواجد نظامين لغويين مختلفين عند نفس المتكلم أو في المجتمع الواحد، أو بعبارة أخرى وجود مستويين لغويين متعايشين جنبا إلى جنب، لكلّ مستوى وجود مستقل في النوع والبناء، الأول يسمىّ التنوع الراقي أو اللغة الفصحى أمّا المستوى الثاني فيسمىّ التنوع الدارج.

خضع بحثنا لاعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية.

1. الأسباب الموضوعية:

- الاستعمال الشائع للغات الأجنبية، وإهمال اللغة العربية.
- مزاحمة العامية المختلطة بالفرنسية وقوة نفودها في البيت والشارع حتى في المدرسة.

- نقص عدد المعلمين المتخصصين في مجال اللغة العربية.
- الحاجة الشديدة للخروج من الأزمة الثقافية في الجزائر إلى استراتيجية حضارية تبحث عن سبل للنهوض باللغة القومية وتجاوز هذه العقبات، التّخلف السياسي والاقتصادي والثقافي.
- عرض لموضوع التعدّد اللغوي في الجزائر وأهمّ التحديات التي تواجه اللغة الأم في ظلّ التغيرات السياسة والثقافية.

2-**الأسباب الذاتية:**

- تهميش اللغة العربية واعتبارها لغة غير حضارية ولا تساعد على التقدم.
- ضرورة الحفاظ على اللغة العربية، لأنها لغة القرآن الكريم.
- الرغبة في قراءة الواقع الثقافي في الجزائر، وفهم أعمق لظاهرة التعدد والازدواجية اللغوية داخل المساحة الجغرافية الواحدة.

إنّ الاشكالية المطروحة والفرضيات المعمول بها في بحثنا هذا، تفرض علينا عرض الطريقة المناسبة التي تمكننا من الحصول على أكبر قدر من المعلومات، لهذا يصنف منهج الدراسة بأنه منهج مركب يجمع بين الوصف والتحليل لقراءة موضوع التعدّد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على الهوية بموضوعية تامة.

تتبّع البحث في مضامينه واقع اللغة العربية في خضم النسيج الاجتماعي والثقافي المركب. اقتضت طبيعة البحث التركيز على الجانب النظري والتطبيقي، وانطلاقا من هنا تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع أثرت الدراسة وعمقتها.

فرضت طبيعة الموضوع أن تكون خطة البحث كما يلي:

-المقدمة

-**الفصل الأول:** اللغة العربية في الجزائر تأسيس وتأصيل

-**المبحث الأول:** اللغة العربية مفهومها وطبيعتها.

-مفهومها وطبيعتها.

-مهارتها ووظائفها.

-دورها في تحديد آليات التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: التمازج اللغوي في الجزائر.

-التعدّد اللغوي في الجزائر.

اللغة العربية في الجزائر بين الازدواجية والثنائية.

الفرنكوفونية في الجزائر.

الفصل الثاني: إشكالية اللغة وتأثيرها على الهوية الجزائرية

المبحث الأول: الهوية الجزائرية.

-تعريف الهوية

-التداخل اللغوي في الجزائر وصراع الهوية.

اللغة الفرنسية وتأثيرها على النسيج الثقافي الجزائري.

المبحث الثاني: واقع اللغة العربية سياسيا

-أثر تعدي الإدارة الفرنسية على الهوية الجزائرية.

-اللغة العربية في منظور الحركة الوطنية.

-واقع اللغة العربية اليوم وأسباي هجرها.

-آخر محطة للبحث بيان للمصادر والمراجع التي أسست بناء البحث.

إن موضوع الذي تم اختياره للدراسة هو التعدّد اللغوي وانعكاساته على الهوية الجزائرية، فلقد لاقى هذا الموضوع اهتمام (النقاد والدارسين) كما تبوئت قضية التعدّد اللغوي في الجزائر مساحة لا بأس بها في الساحة الثقافية حيث تباينت الآراء.

يثير البحث عديدا من تساؤلات:

- ماذا نقصد بالتعدّد اللغوي؟
- كيف نعالج اشكالية التعدّد اللغوي في الجزائر؟
- هل التمسك باللغة الأم يعني رفض لغات أخر؟ وعدم التسليم باختلافها وغيرتها؟
- كيف أثر التعدّد اللغوي على النسيج الثقافي الجزائري؟

- ما هي مبررات ودواعي الأخذ بالتخطيط التربوي الغربي؟ وتطبيقه على التخطيط التربوي العربي؟
- ما سبب إهمال اللغة العربية؟ وما سبب ضعفها في المجتمع الجزائري؟

ومن خلال كل هذا حاولت الدراسة الإجابة عن هذه الاشغالات وغيرها، في خطة البحث الذي سبق ذكرها وعليه {نسأل الله عز وجل التوفيق في انجاز بحثنا هذا}

تاريخ انتهاء البحث: 23-06-2019

مـــــدخـــــل :

إنّ اللغة العربية كغيرها من لغات العالم أثّرت وتأثرت بمحيطها، وعبّرت عن مراحل تكوين مجتمعها في وعاء يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلق به الفرد من معان، ورغم امتداد الزمن وكثرة العقبات، ما تزال هذه اللغة شابة فتية، قادرة على تلبية المتطلبات الحضارية.

أن تجمع بين لغتين في تكوينك الثقافي فهذا أمر يحسب لك، أماّ أن تحاول تجاوز حدود لغتك إلى لغة أخرى، فإنّك ستجابه مصاعب عدّة فاكتساب لغة ثانية، هي عملية مركبة تتضمن عددا من المتغيرات.

تعدّ اللغة بأشكالها المختلفة الوسيلة الوحيدة للاتصال بين أبناء الشعب الواحد، وأن الاحتكاك الذي ولد اللغة اشترك في استخدامها أفراد لا يتكلمون اللغة نفسها، إضافة إلى تعلم لغات شعوب أخرى أيضا لحتمية هذا الاتصال. ما همش اللغة العربية وأدى إلى إلى إحلال لغات أخرى ولهجات مكانها، والجزائر واحدة من الدول العربية التي همشت وأهملت لغتها في عقر دارها، فكانت هناك فجوات في لغة المجتمع الجزائري، فهو يعيش وسط لغوي تولد عنه نزاعات وخلافات أعاقت الانسجام في المجتمع، يقول أحمد نبيل: "وما من حضارة انسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلا ويبطن في جوفه صراعا لغويا، حتى قيل صياغة تاريخ البشرية على أساس صراعتها اللغوية .

والتعدّد اللغوي ميزة تميز بها المجتمع الجزائري، فتعليمية اللغة العربية تتشارك معها بعض اللغات كالفرنسية والأمازيغية وغيرها من اللغات[1]، وهذا ما كان داخل إطار لغوي متداخل ومتزاحم.

وبحكم التطور والانفتاح الحضاري وسيطرة اللغة الأقوى علميا وتقنيا، أصبح التوافد على تعلم اللّغات الأجنبية مطلب كل الأفراد، ومصطلح التعدّد اللغوي تشكل كقضية مركزية تتجادب فيها عدة أطراف وحقول معرفية مختلفة كاللسانيات واللسانيات الاجتماعية، وتعليمية اللغات، وتأثير هذا التعدّد كان من ناحية السلب والإيجاب سواء على المجتمع الجزائري وتعليمية اللغة العربية من ناحية أخرى، وهذا ما أدى إلى تناسب وجهين يفتقران إلى التحكم والنتيجة لا لغة عربية فصيحة ولا لغة أجنبية صحيحة.

---

[1]–صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة الجزائر، دط، 2011، ص 57

تأسست اللغة العربية كباقي اللغات الإنسانية الأخرى، وهي من اللغات السامية وأقدمها نشأة وتاريخا " فقد تناول علماء العربية وفقهاؤها النظريات نفسها التي تناولها علماء اللغويات(اللسانيات) في نشأة اللغة الإنسانية فلقد قاموا بالتحليل والتفصيل والتعليل على أهم النظريات التي تتمثل في النظرية التوقيفية والنظرية الإصلاحية التواضعية والنظرية الطبيعية أو نظرية المحاكاة، وذهبوا في ذلك الى مذاهب أصلوا لها في قراءاتهم كما أصلت بقية الأمم في كتبها المقدسة"[1]، فهي بذلك لا تختلف عن بقية اللغات الإنسانية الأخرى.

فجاءت نظرة علماء العربية إلى اللغة العربية ،واللغة الإنسانية من حيث التأصيل؛ إذْ قاموا بالدراسة الموضوعية للغة، والنظرة العلمية لتحديدها من حيث مادتها ونشأتها، وأغراضها فهي عندهم كما يقول ابن الجني : " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[2] وهذا التحديد التأصيلي : " هو قاعدة جامعة مانعة، إذْ ما من لغة في العالم قديمة وحديثة، إلا وكانت منطوقة قبل أن تصبح مكتوبة بآلاف السنين"[3] ومن منطلق هذا السبب كانت عناية علماء اللغة العربية بدراسة الأصوات الكبيرة والعميقة منها، ونظرا للاهتمام الكبير باللغة جاءت أقوال بعض الغربيين أمثال العالم اللغوي الإنجليزي مشيدا**Mchida** في هذا الميدانن "إن علم الأصوات شب

---

[1]– د. محمد العيد رتيمة، تعليم اللغة العربية الأسس والإجراءات، محاضرة كلية الأدب واللغات جامعة الجزائر، دط،2001–2002، ص2–3.

[2]–المرجع نفسه ص3

[3]–المرجع نفسه ص4

ونما."[1] كما قال فرث **Firth**"في أحضان لغتين مقدستين هما العربية والسنسكريتية" واعتراف كذلك برجستراسر حيث قال: " لم يسبق الغربيين لهذا العلم إلا قومان من أقوام المشرق هما أهل الهند والعرب ".[2]

[1]–المرجع السابق محمد العيد رتيمة ص5

[2]–المرجع نفسه ص 5–6

المبحث الأول: اللغة العربية مفهومها وطبيعتها

مفهوم اللغة في الدلالة المعجمية:

جاء في لسان العرب لابن منظور تحديد معنى اللغة كما يلي:

اللّسن، أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعل من لغوت، أي تكلمت أصلها لغوة ككرة، قلة وقيل أصلها لغي أو لغو جمعها لغي المحكم الجمع: لغات واللغو يعني بها النطق يقال لغتهم التي ينطقون بها أو يلغون بها، واللغو وألغا معناها السّقط " وما لا تعتمد به من الكلام، وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع."[1]

اللغة عند القدامى:

تباينت تعاريف اللغة عند علماء العرب القدامى ومن بين هذه التعاريف تعريف "ابن خلدون" وذلك لتعمقه الكبير في دراسة الملكة اللغوية.

عرف ابن خلدون اللغة فقال: أعلم أنّ اللغة في المتعارف عليه عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لسان ناشىء عن القصد بإفادة الكلام، فلابدّ أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل وهو اللّسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم " [2].

يتضمن هذا القول عدة مسائل منها:

[1]–ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر لطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1990، ص251.

[2]–ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، ج3 لجنة البيان العربي، بيروت لبنان، ط2، 1968، ص546.

1-" عبارة المتكلم عن مقصوده "، أي أنّ اللغة وسيلة يمتلكها متكلمها ويعبر بواسطتها عن آرائه ومتطلباته، وهي أيضا الوسيلة التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات وتكمن أهميتها في كونها تتيح لمتكلمها إتمام عملية التواصل بينهم وبين أفراد بيئتهم.

فاللغة إذا وجدت بهدف التواصل ينتفع بها متكلمها في مجال الإبانة عما في نفسه، فالأفكار لا تظهر إلى الوجود إلا عبر اللغة التي تحملها وتوصلها من المتكلم إلى السامع.

2-اللسان "وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"، ابن خلدون اللغة بصورة كلية بأنها ميزة خاصة بالإنسان، ويشير إلى أن الملكة تتجلى عند كل شعب لغة خاصة به.

أماعن طابع اللغة الاصطلاحي، فلا بد في الواقع أنّ يتقبل متكلمو اللغة الاصطلاحات نفسها لكي يتم التواصل فيما بينهم، فثبات الاصطلاح على الدلالات التي تعبر عنها الألفاظ في اللغة الواحدة ضروري لعملية التواصل "فالدلالة هي بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة اللسانية، فإذا عرف الاصطلاح في ملكة واشتهر صحت الدلالة"[1]

3-"فعل لساني" اهتم الألسنيين بدراسة المستوى الثالث في اللغة إلى جانب مستوى الصوت والمعنى هو مستوى الكلامي أو الفعل اللفظي.

4-"فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، " أي أنّ اللغة نتاج ثقافي تصير مقدرة على التكلم بعد أن يكتسبها الإنسان، فتستقيم في ذاته أداة تعبير وتواصلوا هذا ما ورد به كل من **حسين الدليمي** وسعاد عبد الكريم نقلا عن ابن الجني، عن هذه الدلالة فقالوا:

[1]- ابن خلدون المقدمة المرجع السابق ص538.

"هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]" يؤكد قول ابن الجني على أنّ اللغة وسيلة تعبيرية تتألف من أصوات لغوية متتابعة فكل مجتمع يمتلك لغة خاصة به، فيعبر بواسطتها عن متطلباته وحاجاته.

– ويقول **أحمد صقر** نقلا عن ابن الحاجب" حدّ اللغة كل لفظ وضع لمعنى فاللغة تتكون من ألفاظ وضعت لمعنى، وهذه الأصوات هي التي تحمل ما في ضمير المتكلم من معان دلالات فالتعبير اللغوي إنما يتم عبر ألفاظ حاملة لمعنى.[2]"

– معنى ذلك أنّ اللغة لفظ له معنى أي دلالة مقصودة يعبر بها المتكلم عن مقصده إلى ما تحمله الأصوات هذه اللغة من دلالات، فهي لفظ حامل لمعنى باعتبار اللفظ جزء من المعنى.

تعريف اللغة عند المحدثين:

اللغة: "نظام رمزي صوتي، ذو مضامين محددة تتفق عليها جماعة معينة ويستخدمها أفرادها في التفكير والتعبير والاتصال فيما بينهم"[3] هذا القول يؤكد ما جاء به ابن خلدون في أن اللغة أداة لتحقيق التواصل لتتسع مساحتها كونها نظاما صوتيا تشتمل مضامين منها الثقافي والاجتماعي.

ونتوصل من هذه الدلالات إلى أن:

---

[1]– د. طه على حسب الدليمي/د. سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 الإصدار الأول 2003، ص57.

[2]–أحمد صقر، إعجاز القران للبقلاني، دار النشر، مصر القاهرة، ط1، 1963، ص117.

[3]–عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط17، 1989، ص546.

اللغة ظاهرة اجتماعية تعني التفكير البشري وسِمَةً إنسانية لخدمة الإنسان، تجسد ارتقاء الأفراد كلما نمت وارتقت.

كما أنها ظاهرة حضارية مهمة تساهم في الحفاظ على التراث الثقافي والمعرفي ومن هذا كله تعتبر مقياسا لكل حضارة.

مفهوم اللغة عند الغرب:

مفهوم اللغة عند الغرب، يقارب ما جاء به الفكر العربي حينا ويباعده حينا اخر،إذْ يقول **ميللر(Miller)**في تعريف اللغة "هي استعمال رموز صوتية تكون مقطعية يعبر الفرد بواسطتها عن أفكاره ومشاعره."[1] ويقول **جون كارول (john carrol)** " ذلك النظام المشكل من الأصوات اللفظية الاتفاقية وتتابعات هذه الأصوات التي تستخدم أو يمكن أن تصنف بشكل عام الأحداث و الأشياء والعمليات في البيئة الإنسانية "[2] القولان يوضحان بأن اللغة نظام متكون من أصوات يوظفها الإنسان في حياته وهذه اللغة تكون إما مكتوبة أو منطوقة تخضع لاتفاق وتتابع الأصوات فيستطيع بعدها الإنسان التعبير بها عن أفكاره ومشاعره.

مفهوم اللغة العربية:

اللغة العربية لغة البيان تجمع بين فخامة اللفظ وجمال الأسلوب وقوة الأداء فهي: "ظاهرة اجتماعية فردية في عملة التحقيق العلمي، وهي عملية ذهنية معقدة جدا لم تعرف

[1]–د.عبد الرحمان إبراهيم السفاسفة، طرائق تدريس اللغة العربية، الكوك يزيد للنشر، ط3 ،1425هـ،2004،ص25.
[2]– المرجع نفسه، ص25.

طبيعتها البيولوجية رغم تقدم الأبحاث العصبية اللغوية"[1] نلاحظ من خلال هذا التعريف أن اللغة تشتمل على تعاريف متعددة وهي:

– اللغة صورة ذهنية مجردة لمجموع أداءات الناطقين بها.

– اللغة نظام من الأدلة المتواضع والمتفق عليها.

"اللغة العربية تنبع أهميتها من كونها ذات قدرة كبيرة على تدليل الصعوبات وقوة واضحة في مجابهة الحياة، وأنها تتمتع بقدرة فائقة على استيعاب كل جديد من العلم والحكمة والفلسفة وأنواع المعرفة الأخرى وهي التي تتمتع بالثبات في الأصول والحيوية في الفروع"[2] يتضح من خلال القول إن اللغة العربية لها أهمية كبيرة في الحياة الإنسانية.

تعدّ الجزائر من بين الدول التي تسعى جاهدة للنهوض باللغة العربية التي حاول الاستعمار الفرنسي تهميشها، وأصبحت بعد حصول الجزائر على استقلالها 1962 تعرف على أنها:

أ–الجانب اللغوي: اللغة أداة استخدام تواصلي بين مجموعة النخبة من الدرجة الأولى، ولغة التدريس وهي مستوى فصيح من مستويات الأداء اللغوي.

ب–وفي جانبها الاجتماعي: اللغة ليست لها صفة عمومية في المفهوم الاجتماعي بسبب استخدام العامية (الدارجة من اللغة).

[1] – د.طه حسين الدليمي/د. سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اللغة العربية منهاجها وطرق تدرسيها، الشروق للنشر ولتوزيع، ط1، الإصدار الأول، د س، ص60.

[2]. – منتديات الجزائر التربوية التعليمية نبراس المعرفة، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية تسجيل 2008، المشاركة 5.

ج-اما في المستوى النصي: هي مستوى تفعيل اللغة الفنية في الاستخدامات ذات الطابع الرسمي بين المؤسسات كتحرير المقررات، لغة التدريس، اللقاءات الرسمية.[1]

طبيعة اللغة العربية:

اللغة مظهران إحداهما تحسه الأذن وينطقه الفم ثم تمارسه اليد هذه هي ظاهرة اللغة أو هي أخر شيء في اللغة، والآخر يكابده الدماغ البشري والمخ والعقل والذاكرة، في شتى الأفكار والصور الذهنية على اختلافها سمعا وبصرًا فهذا هو عمق اللغة أو باطنها.

"اللغة العربية أمران الكفاءة compétence باطنه وأداء performance ظاهر ممثل أولا ثم في سلوك اليد فيما يعرف بالخط والكتابة بمعنى النقش ثم بمعنى التأليف والإنشاء "[2]

- هذا القولي بين أنّ ظاهر اللغة هو الأسهل بمعنى نطقها وكتابتها وبخاصة الظاهر العامي الذي يتعاده الإنسان في أمه وأبيه قبل المدرسة وبعدها، ويطلق على هذا الظاهر بالكلام فأصبح بعد ذلك معنى ثان للغة التي هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والمعنا لثاني هو الأصل في اللغة وهو غير منظور ولا يكاد يشعر بها لإنسان وهو القدرة التي ينطلق منه الظاهر الكلام فهي "المعايير التي تحكم السلوك اللغوي الظاهر صوتا وكتابة أو هي الحدود والقواعد التي تحكم العمل والنشاط المبذولين فيا لكلام".[3]

---

[1]-حسن عبد الباري عصر، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، الدار الجامعية طبع نشر وتوزيع ،الإسكندرية، دط، 1996-1997 ص35.

[2]- المرجع نفسه ص35.

[3]-المرجع نفسه ص35.

- فالكلام ليس هو اللغة معنى ذلك، أنّ للغة معايير يجب أن يراعيها المتكلم عند انتقاءه الأصوات والكلمات التي تعبر عما في داخلها من معان، أما المعنى الثاني للغة هو الذي دفع بتشومسكي أن يبتكر نظريته في تبنيه اللغة السطحية والعميقة، كما سمى أديب تمام حسان إحدى مؤلفاته "اللغة العربية معناها ومبناها" حيث بدأ بالمعنى وهو الباطن العميق أو العمق الباطن ثم ثنى بالمبنى وهو الظاهر المعاين صوتا وكتابة من حيث أن الكتابة ليست بدورها هي اللغة وإنما تمثيل حرفي صادق للغة في ظاهرها المنطوق والمكتوب الكلام والصوت"[1]

إن **تمام حسان** و**تشومسكي** أولو العناية بباطن اللغة وعمقها وما الكلام والصوت إلا تمثيل حرفي صادق للغة في ظاهرها.

كما أنّ الإنسان قد يكون غير ناطق حتى وإن كان مستمعا، وتعمل حواسه حسب ما قدر لها وأول من يعمل من حواسه السمع ويعنيه البصر، ثم بعد ذلك يجيء العقل اكتمالا ورشدا يقول تعالى " قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون" الملك الآية "23".

الشاهد في هذه الآية هو تقديم السمع على البصر والنطق والكتابة جميعا.

[1]- المرجع السابق عبد الرحمان ص36.

رأى كل من **ابن جني** و**ابن خلدون** و**تشومسكي** أنّ "اللغة ذاتها جميعا هي عمل العقل على رأي المعرفين لا السلوكيين وإنما تبدأ من الداخل وأن الصوت والكتابة ما هما إلا التمثيل الداخل الذي يدونه ومن غير وجوده."[1]

معنى ذلك أن اللغة لو كانت مجرد أصوات تعبر عن مضمون لا استوى صوت الإنسان مع صرير الأبواب وصريف الأقلام.

تلك هي طبيعة اللغة الإنسانية في عمومها، لكن لكل صوت إنساني في المجتمع خصائصه التي يكتسبها من طبيعة البشر الذين يستخدمون هذا الصوت وهذا معناه أن «مجموعة المعاني المستعملة في الأصوات الإنسانية هي الأصوات العربية التي تعبر عن خصائص البشر العرب وعن العقل العربي في عموم تفكيره وخصائص ثقافته"[2] أي أن خصائص اللغة على نوعين: أولهما يأتيها من الطبيعة الصوتية العامة للغة الإنسانية، والثاني يأتيها من خصائص القوم الذين يستخدمون هذه الأصوات وهي خصائص نوعية تعبر عن مسار الفكر وخصوصيته في الثقافة.

ب-مهاراتها ووظائفها:

- مهارات اللغة العربية:

للغة أربع مهارات هي: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، وهي الوسيلة التي تنقل مهارة الكلام بالصوت عبر الاتصال المباشر بين المتكلم والمستمع أما مهارة القراءة والكتابة

[1]-المرجع السابق عبد الرحمن ص37.

[2]-المرجع السابق ابن خلدون ص45

فوسيلتهما الحرف المكتوب، ويتحقق الاتصال بهاتين المهارتين، دون قيود الزمان أو المكان، ومن ناحية أخرى يتلقى المعلومات والخبرات عبر مهارتي الاستماع والكلام فهما مهاراتي استقبال، ويقوم الإنسان عن طريق الكلام والكتابة ببث رسالته وتسمى مهارتي الإنتاج ويلاحظ أن الإنسان يحتاج إلى رصيد لغوي أكبر وهو يمارس الاستماع والقراءة حين يحتاج إلى رصيد أقل من اللغة وهو يمارس الكلام والكتابة.

أ – **القراءة:** تعتبر "عملية مركبة تتألف من عمليات متشابكة يقوم بها القارئ وصولا إلى المعنى الذي قصده الكاتب واستخلاصه وإعادة تنظيم هو الإفادة منه[1] " معنى ذلك أنها عملية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينه.

القراءة ليست مهارة واحدة كما يتبادر إلى أذهان الكثيرين "فقراءة الكلمات قراءة صحيحة من حيث ضبط بنيتها الداخلية تمثل واحدة من المهارات القرائية، قراءة الكلمة معربة الأواخر إعرابا صحيحا بحسب موقعها في الجملة فهي مهارة أخرى تغير نبرة الصوت ونغمته بحسب المعنى[2]" ليست القراءة مهارة واحدة وإنما مجموعة من المهارات منها:

– قراءة الكلمة قراءة صحيحة من الناحية الصرفية بنية الكلمة ومن الناحية النحوية حركة إعراب أخر الكلمة بحسب موقعها في الجملة.

–تغيير نبرة الصوت بحسب المعنى كالاستفهام والتعجب والأخبار والطلب.

---

[1] – د.حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية للنشر، مصر، الطبعة مزيدة ومنقحة ط5،1423هـ/2002 ، ط6،1425 هـ/2004 ص105.

[2] –سمير شريف ستيتية، معايير تحليل مناهج اللغة العربية ، مجلة جامعة دمشق مجلد12 العدد1996،1،2،ص124

– تجنب العيوب النطقية كالفأفأة والتأتأة.

تنقسم القراءة تبعا للهدف إلى الأقسام الآتية:

1 – قراءة للمتعة: مثل قراءة الصحف والرسائل والأدب والمجلات والسير الذاتية والقراءة للثقافة.

2 – قراءة الكتب: مثل الكتب المدرسية.

3 – القراءة لممارسة الحياة مثل قراءة الفواتير والإيصالات، وعلامات المرور، العناوين والإعلانات وطريقة استخدام الأجهزة.

4 –القراءة للعمل: قراءة التقارير، ورسائل العمل والعقيدة والمجالات المتخصصة"[1]

كما تنقسم القراءة تبعا للطريقة التي تنفد إلى:

1–**القراءة الصامتة:** تتمثل في العملية التي تتم بها تفسير الرموز الكتابية وإدراك مدلولاتها ومعانيها في ذهن القارئ دون صوت أو تحريك الشفاه"[2] أي أن القراءة الصامتة يتم فيها التركيز على المعنى دون اللفظ، يستطيع القارئ من التقاط المعاني بسرعة أكبر فالقراءة هي الأكثر شيوعا من الأخريات، وتقوم على عنصرين هما:

–الرؤية بالعين للرموز المقروءة.

– نشاط الذهن في إدراك معنى الرمز.

[1]–د.عبد الله مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1،2002، ط2،2007 ،ص107.

[2]– فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية من المهارة والصعوبة، دار البارودي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط، 2006 ، ص54.

-**القراءة الجهرية:** فهي تعني "العملية التي تتم فيها ترجمة الرموز الكتابية إلى ألفاظ منطوقة وأصوات مسموعة متباينة الدلالة حسب ما تحمله من معان"[1] وهي تقوم على ثلاثة عناصر عكس الصامتة:

أ-رؤية العين للرمز.

ب-نشاط الذهن في إدراك معنى الرمز.

ج-النطق بالصوت الذي يدل عليه الرمز وهي صعبة الأداء إذا ما قيست بالقراءة على الصامتة لأن القارئ يبذل فيها جهدا كبيرا.

ب-مهارة الاستماع أو الإصغاء:

"الإصغاء هو السماع معا اهتمام وانتباهي قال أصغى إليه إذا ما لسمعه نحوه"[2]

كما أنه أيضا: " فهم الكلام أو الانتباه إلى شيء مسموع[3]"، فهو إذا بهذا المعنى عملية فيزيولوجية يتوقف حدوثها على سلامة الأذن ولا يحتاج إلى إعمال الذهن وانتباه لمصدر الصوت.

وما يسمعه الإنسان هو عدد الكلمات التي يفهمها عندما يستمع إليها وتسمى المفردات السمعية وكلما كثر عدد الكلمات التي يفهمها ساعده ذلك على القراءة وخاصة المبتدئين

[1]-د.فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية، المرجع السابق ص60

[2]-سمير شريف ستيتية ، معايير تحليل مناهج اللغة العربية مجلة جامعة دمشق مجلد 12،العدد1،2 1996 ص125

[3]-د.حسين شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص75.

يقول تعالى: "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلموا شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون" النحل الآية 78.

في هذه الآية ندرك ما فيها من أهمية فهي أدق الحواس وأرقاها كما أنها عامل مهم في عملية الاتصال وهي مهارة لا يجيدها إلا المتدرب فهناك فروق فردية بين الناس ويعود سببه الى أمرين اثنين التدريب وصحة الحواس ويستطيع المعلم السيطرة على عامل التدريب كما يستطيع توجيه ضعيف السمع والبصر إلى مختص للعلاج.

فبعض الباحثين زعموا أن ما نعرفه عن الاستماع "لا يكفينا لتحديد الطرق المجدية لتنمية مهارته[1]" ويشكك أصحاب هذا الرأي أيضا فيصدق نتائج الأبحاث التي تنكر أن الاستماع يمكن تحسينه بشكل ظاهر وفعال عن طريق التدريب. ومن أمثال هؤلاء " نجد دوكر **docker 1966** غير أن الباحثين آخرين أمثال **هولمز** و**سنجر** و**سيريت** أثبتوا عن طريق التحليل العاملي أن الاستماع عامل منفصل وقابل للتحديد."[2]

ج-مهارة الكتابة:

تعتبر الكتابة أيضا مهارة من مهارات اللغة العربية فهي مجموعة كبيرة من المهارات ومنها مهارة الخط الجيد ومنها الترقيم ومنها كتابة الكلمات بصورة صحيحة إملائيا ومنها الكتابة على مستوى السطر وسائر القدرات التعبيرية الكتابية المختلفة.

[1]-حسين شحاتة ص75.

[2]-المرجع نفسه ص 76

ويقصد من الكتابة "التعبير عن النفس خطيا وهو ما يسمى عادة بالإنشاء الكتابي"[1] فلهذه المهارة أهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع.

وهي تنقسم إلى 3 أنواع:

1 – الكتابة التعبيرية:

وفيها يعبر الفرد عن أفكاره الذاتية الأصلية ويبنيها وينسقها وينظمها في موضوع معين.

2–الكتابة المعرفية:

وفيها يستهدف الفرد نقل المعلومات والمعارف وأخبار القارئ، وتستلزم هذه الكتابة المعرفية تفكيرا تحليليا وقدرة على إكساب معنى الأشياء لا معنى لها في حد ذاتها.

3–الكتابة الإقناعية:

وهي تتفرع من الكتابة المعرفية ويستعمل فيها الكاتب العديد من الطرق للإقناع بوجهة نظره.[2]

الكتابة إذا ليست عملية آلية بحتة يكتفي فيها برصد مجموعة من الكلمات لتكون جملا والجمل لتكون فقرات. والفقرات لتكون موضوع، إن الكتابة عملية إبداعية ينبغي على المعلم تعريف الدار سب أبعادها.

[1]– تركي رابح عما مرة أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، ط1، 1982. الجزائر، ط2، 1889، ص61.

[2]–أحمد رشدي طعمية: المهارات اللغوية ص190،ص191.

د-مهارة الحديث:

يعرف التحدث بالتكلم ويختلف تماما عن الكتابة فهو "تعبير شفهي لا خطي ويسمى بالمحادثة والتحدث أو الإنشاء الشفهي[1]".

هذا القول يؤكد أهمية التعبير الشفهي فهو:

- يساهم في تربية الأطفال، وتعليمهم على إتقان مهارة التعبير الكتابي.
- نطق الأصوات العربية نطقا صحيحا
- القدرة على التمييز عند النطق بين الحركات القصيرة والطويلة.
- فالمحدث والمحاضر والمناظر لهم مكانتهم المرموقة في المجتمع المعاصر.

أ – وظيفة اللغة العربية:

الإنسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن بني جنسه، فلا بد له أن يعيش حياة جماعية فهو بهذا بحاجة إلى وسائل اتصال وتفاهم بيئته وبين أفراد مجتمعه الذي يعيش فيه، وبواسطة اللغة يستطيع الفرد نقل أفكاره وأحاسيسه ومشاعره ومشاهده وخبراته واحتياجاته إلى غيرهم ممن يتعامل معهم، فهي وسيلة المرء للتحكم في بيئته لأنها أداة التفكير وثمرته وبها تسهل عمليات التفاعل الاجتماعي والانصهار الفكري بين أفراد المجتمع والأمة وهي مستوى تراث الأمة ومستودع ثقافتها لأن كل كلمة تحمل في طياتها خبرة بشرية.

[1] – تركي رابح عمامرة، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، بيروت، ط1، 1989. الجزائر، ط2، 1989، ص61

تؤدي اللغة دورا مهما في عملية التعلم والتعليم، وتساعد في نقل التراث من جيل إلى جيل، وتعمل على حفظه من الضياع ونظرا للمكانة التي تحتها اللغة العربية في حياة الفرد وتحققه من وظائف تم تصنيفها كالتالي:

1-الوظيفة الاجتماعية:

اللغة وسيلة مهمة من وسائل اتصال الفرد بباقي أفراد المجتمع وبها يتمكن الفرد من فهم أفكار الآخرين وآرائهم ورغباتهم، وبها يستطيع التفكير عن آلامه وأماله وما يدور في رأسه من أحاسيس ومشاعر وانفعالات فهي: من هذا الجانب "مطلب أساسي للفرد يستطيع التعايش مع المجتمع ومن جهة أخرى فاللغة مادة أساسية في بناء المجتمع فهي واحدة من الروابط القومية لأفراد الأمة الواحدة، تعتبر إحدى الحوافز التي تقرب بين أفكار أبناء الشعب الواحد ميولهم فتكون عن طريق ذلك الوحدة الاجتماعية الواحدة وتقوى الروابط القومية."[1]

2-الوظيفة الفكرية:

تعد اللغة من أهم عوامل النمو الفكري لأنها" تزود الفرد بأدوات التفكير فعن طريقها يقوم العقل بجميع وظائفه من إدراك وتخيل وتحديد العلاقات، فالصلة قوية جدا بين الأفكار والألفاظ والحقيقة أننا لا نفكر إلا بلفظ ونلفظ إلا بالفكر."[2]

ولهذا أصبح الاهتمام واضحا عند تدريس اللغة بالمعنى وأنّه ينبغي أن يحتل المكان الأول من عناية المدرس.

[1]-عبد الرحمان سفاسفة، طرائق تدريس اللغة العربية، الكرك يزيد للنشر، دط، 1423هـ-1425،2002هـ-2004ص28-29

[2]-المرجع السابق تركي رابح عمامرة ص30.

3-الوظيفة الثقافية: من المعروف أنّ كل تراث ثقافي أو حضاري او فكري قد سجلته اللغات وحفظته من الماضي إلى الحاضر وتعمل على وصل حاضره بمستقبله وتقاس حضارات الأمم في الواقع بالدرجة الثقافية لأفرادها وبمقدار ما لديهما من معالم التراث الثقافي والحضاري.

"والحضارة تخرج من كونها مجموعة من القيم والنظم وهذه الأخيرة التي تكون حضارة يتمسك بها الإنسان إلى درجة الإيمان بها ومن تم فإن كل مجتمع يحرص على تطوير قيمه ونظمه، واللغة تمكن الأفراد من حفظ هذا التراث الحضاري بكل نظمه وقيمه فضلا عما يضيفه الأفراد إلى تلك القيم والنظم الحضارية"[1] وعليه فإنّ تقدم أية حضارة مرهون بتقدم لغتها بحيث يستطيع الفرد من الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري.

4-الوظيفة التربوية:

اللغة هي وسيلة التعليم وتحصيل الثقافات والتزويد بالكثير من القيم والمعايير فهي "لا تدرس للتلاميذ على أنها هدف مقصود لذاته بل هي وسيلة لبلوغ الهدف الأسمى والأعظم ألا وهو تربية الأجيال وإعدادها إعدادا يتلاءم مع ظروف الحياة وتطورها".[2]

وبعبارة أخرى يجب أن نجعل اللغة وسيلة للتربية وعنصر أساسيا يسهم في إعداد جيل يتحقق فيها لنضج العقلي والتهذيب النفسي.

[1]-عبد الرحمان سفاسفة، طرائق تدريس اللغة العربية، ص 30 .

[2]-المرجع نفسه ص30.

5-الوظيفة النفسية:

يعتمد الفرد كثيرا على اللغة كلما وجد في نفسه حاجة إلى التأثير في الآخرين إقناعهم بحلمهم، أن يسلكوا سلوكا يتناسب معهم ويستجيب لأحاسيسهم وكذلك يتأثر بالآخرين ويشاركهم وجدانهم وأحاسيسهم عن طريق اللغة.

"فاللّغة هي من أقوى عوامل التفاعل مع الفرد والمجتمع، وكذلك هي أداة إقناع واقتناع، حينما يتبادل الناس الآراء والأفكار وبها يعبر عن مطالبه وحاجاته النفسية"[1]

يجسد القول مزايا **اللغة:** بها تحقق الراحة والطمأنينة مما يؤثر على صحته النفسية إيجابيا لتبرز وبشكل جلي مكانتها في حياة الفرد والمجتمع، باللغة يتمكن الفرد من النطق والتعبير الجيد بطلاقة مما يشعره بالراحة والإحساس بالرفعة، ويدفعه ذلك إلى المزيد من الرضا والثقة بنفسه وعدم الخجل أو الاضطراب أو الخوف، وباللغة أيضا يكشف الفرد عن عواطفه وانفعالاته ويظهر ذلك واضحا في أعمال الأدباء شعرا ونثرا[2].

ومنه فاللّغة من أنجع الوسائل للترويج عن النفس وعلى هذا الأساس يحتاج الفرد إلى اللغة شاعرة تحفل بالوجدان المتأجج زيادة على تأثيرها الانفعالي في الآخرين.

ج-دورها في تحديد آليات التواصل الاجتماعي:

تؤثر اللغة العربية في حضارة الأمم مظاهرها وثقافتها وهي بدورها تتأثر بحضارة الأمة الاجتماعية ونظامها وتقاليدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها وأحوال البيئة الاجتماعية

[1]-عبد الرحمان سفاسفة، طرائق تدريس اللغة العربية، ص31.

[2]-المرجع نفسه ص31.

الجغرافية والمناخية وشؤونها، والملاحظ أنّ كل تطور يصيب أية ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية يتردد صداه في اللغة باعتبارها أداة تعبير وحرية الوعي الجمعي. ولذلك تعتبر" اللغة العربية مرآة صادقة تعكس لنا التاريخ الاجتماعي لكل جماعة من الناس وهي أصدق سجل يعبر عبر هذا التاريخ وكلما اتسعت حضارة الأمة وتعددت مظاهرها وسما تفكيرها، نهضت اللغة وتعددت فنونها من شعر، ونثر، ودقة مفرداتها وكثرت المصطلحات الفنّية فيها"[1]

ما يؤكد هذا القول:

أنّ **اللغة** من الوسائل التي تربط الأفراد والجماعات والشعوب ففيها يتم تنظيم المجتمع الإنساني، فدرست اللغة في ضوء الحياة الاجتماعية إذْ أكد لويس **Louis** في كتابه "اللغة والمجتمع "يقول: "أنّ هناك قوتين تؤثران في اكتساب الطفل اللغة الأولى تدفعه وتلقي به في أحضانا لمجتمع، الذي ينتمي إليه يصير عضوا فيه متحسسا ومعاونا أفراده وهذه القوى تسمى القوى الجاذبة أمّا الثانية فتسمى بالقوى الطاردة "[2]

فالإنسان في المجتمع الذي يعيشه لا يتوقف اكتسابه للغة وتعلمها إلا بانتهاء الحياة، فهي في نمو وتطور واستمرارية وذلك لانتشار الوسائل التي ساعدت على نموها وتطورها منها الإذاعة ، الصحافة والمدرسة بالإضافة إلى سهولة الاتصال بين المجتمعات "والقادة وجدوا في اللغة الوسيلة الأساسية في استمالة الناس وأحاسيسهم وهي عندهم خير منظم لشؤون الدولة

---

[1]– تركي رابح عمامرة، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1 ، بيروت 1982.ط2 الجزائر 1989 ص237.

[2]–د.علي نعيمي، الشامل في تدريس اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ط1، 2004 ص 11.

الكثيرة"[1] وفي هذا الصدّد أصر ماكس مولر **Max Muller** على أن "وظيفة الكلمات لا تقوم بنقل الأفكار نقلا مجردا وإنما وظيفتها التأثير في الأفكار الآخرين، وبهذا تصبح اللغة أداة نقل لأفكار عن مشاعره وعواطفه وبهذا يتجلى الفرق بين الإنسان وغيره من الأحياء الأخرى.

اللغة أداة من أدوات الحياة العامة وأنها لا تقوم بواجبها مالم تؤدي غرضها فيها، ولا تبلغ منزلتها الحقيقية لدى أهلها.

اللغة هي الوسيطة لتبادل الأفكار والمشاعر بغية التواصل بين الناس، ولهدا فإن اللغة توجد حيث تكون الجماعة وحيث تكون اللغة تكون المشاركة في الشعور المشترك بالمواقف بين الجماعات، واللغة أيضا هي تنظيم معين من الإشارات وأنّ من أحد أهدافها الأساسية هي تأمين الاتصال. يقول **رومان جاكوبسون:** "اللغة هي التنظيم الأساسي لإقامة الاتصال .... وعندما نتحدث عن اللغة كأداة اتصال يجب أن نتذكر أن علينا أن نظيف إلى مهمتها الأولى التي هي الاتصال بين الأفراد متخطية المسافات مهمة لا تقل أهمية عن الأولى يمكن تسميتها الاتصال الداخلي "[2].

[1]–المرجع السابق علي نعيمي ص11.

[2]–المرجع السابق عبد الرحمان سفاسفة، طرائق تدريس اللغة العربية، ص11.

ويشير مارتينه إلى تحديد اللغة قائلا: "اللغة تنظيم من الإشارات المستخدمة في سبيل تأمين الاتصال، إنها تنظيم من الإشارات مع قواعد استخدامها"[1]، وبالتالي فكل اتصال بواسطة إشارات معينة هو لغة.

ومن أهمية **اللغة** أيضا هي ارتباط تقدم الأمة أية أمة–بلغتها، فلا تستطيع الأمة أن ترى نور التقدم والرقي إلا بواسطة لغتها الأصلية، لأنّ اللغة عنوان الأمة وتقدمها.

ولم نسمع عبر تاريخ البشرية قديما وحديثا أنّ أمة من الأمم التي حققت إنجازات عظيمة أو لم تزل تحققها، إنها كانت تستخدم لغة غيرها، بل كانت كلها تستعين بلغتها الوطنية، والتي تساعدها على إنجاح التواصل فيما بينها، وبناء علاقات نظامية تهدف إلى تحديد ما يلائم وما لا يلائم من العناصر المكونة لرؤية الواقع، فالسلوك الإنساني مثلا يخضع لقوانين نظام اجتماعي تختص به شخصية الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، وهذه الشخصية تظهر ليس فقط من خلال السلوك الفردي، بل وعلى الأخص من خلال عمليات التواصل اللغوية وغير اللغوية التي يضع فيها كل فرد من الجماعة قوانين النظام العام على المحك ويراجع القيم التي تقوم عليها هذه الشخصية، ولا يمكن لشخصية الفرد أن تنمو وتتكامل إلا في حال كانت شخصية الجماعة متكاملة وموضوعية، ولما كان تواصل الفرد مع غيره من أفراد الجماعة وبالتالي بناء

[1]–المرجع السابق رابح عمامرة، أصول التربية والتعليم، ص12.

شخصية والتعبير عنها، يتمان عبر اللغة أساسا، فإننا نستطيع أنّ نقول إنّ اللغة تقوم في بناء الشخصية بوظائف عديدة تؤدي فيها علاقات الدالات بالمدلولات دورا أساسيا.

وهذا السياق اللغوي يدخل ولابد في إطار سياق أكبر يضم أنماط المواقف الثقافية التي تعتمد بدورها على اللغة، إن للتعبير عن مضامينها أو الاتصال بالأنماط الثقافية الأخرى ولا ننسى هنا أن نذكر أن مفهوم الثقافة يشمل كامل السلوك الاجتماعي فنيا كان أم ثقافيا، وبالتالي فالثقافة تشمل نظام الرموز المتبلور في اللغة، ومادامت اللغة خاصية إنسانية وأساسية لإنجاح عملية التواصل بين الثقافات (الحضارات)

المبحث الثاني: التمازج اللغوي في الجزائر

أ- التعدد اللغوي في الجزائر:

تشهد اللغات اليوم في عصر عرف تطورا وتقدما في جميع المجالات العلمية والتقنية والإنسانية، وما وفَره دلك من سهولة التواصل بين المجتمعات المختلفة، صراعا لغويا مع غيرها من اللغات المجاورة لها والبعيدة عنها، وكنتيجة لهذا الصراع والانفتاح الحضاري الذي أدى إلى سيطرة الأقوى علميا وتقنيا صار الأفراد يقبلون على تعلم اللغات الأجنبية، ليظهر ما يصطلح عليه ب " التعدّد اللغوي " (plurilinguisme) ويصبح قضية مركزية تشغل اهتمام كثير من الباحثين في تخصصات مختلفة، كاللسانيات، واللسانيات الاجتماعية، وتعليمية اللغات... لما يخلفه من آثار سلبية وايجابية، فقد يكون وسيلة لمواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العصر وقد تكون له آثار سلبية تمس الهوية الوطنية والثقافية، وتمتد للتأثير في المناهج الدراسية ومستويات تعليمها اللغوية.

التعدد اللغوي " (plurilinguisme): نقول عن دولة ما أنها متعددة اللغات حينما يتم التكلم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل، ونقول عن شخص ما أنه متعدد اللغات عندما يكون بإمكانه التعبير عن حاجياته ومقاصده والتواصل مع غيره بأكثر من لغة.

ويمكن إذن لمصطلح التعدّد اللغوي Multilinguisme، أن يحيل إلى استعمال اللغة أو قدرة الفرد أو على الوضعية اللغوية لمجتمع أو أمة كاملة[1]، وعليه فإنه يمكن تقديم تعريف للتعدّد اللغوي بأنه استخدام لغات متعددة في مجتمع واحد، وهو المعنى الذي تم الإشارة إليه "جون ديبوا" في "قاموس اللسانيات": ' التعدّد اللغوي عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد، أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل والمثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية والإيطالية والألمانية هي لغات رسمية بها '[2].

إن التعدّد اللغوي في الجزائر ظاهرة قائمة، صقلها التاريخ منذ قرون خلت، الأمازيغية، العربية والفرنسية، هي اللغات الثلاث التي يتعامل بها الجزائريون شفاهية وكتابة، هل هي نعمة أم نقمة؟ يقول المفكرون بأنّ هوية شعب هي أولا هويته اللغوية، وأغلب اللغات تسمى بأسماء بلدانها (الفرنسية، الألمانية، الروسية، الإنجليزية، اليابانية...) وتُستثنى الجزائر، على الرغم ممّا يقال عن العربية الجزائرية، أو العربية المغاربية وهي إشارة إلى اللغة العربية الدارجة أو العامية، المشتركة بين بلدان المغرب العربي على المستوى المعرفي، "إنّ هذه اللغات رافد ثقافي ومعرفي ثري، بحيث تسمح للجزائريّ أن يرتبط ومنذ طفولته بأبعاد لغوية

[1]– – مايكل بكلين، التعدد اللغوي، ضمن كتاب دليل السوسيو لسانيات ، تحرير فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب ، وماجدولين النهيبي، مراجعة ميشال زكرياء ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1، 2009، ص649.

[2]– المرجع نفسه ص 650.

وثقافية متعدّدة، من التراث الشفهي الأمازيغي، إلى التراث العربي الإسلامي إلى التراث الفرنسي اللاتيني الغربي"[1].

وعلى المستوى الأدبي، فالكتاب الجزائريون متواجدون بقوة على الساحة العربية بالنسبة إلى كتاب العربية، كما على الساحة الفرنكوفونية بالنسبة لكتاب الفرنسية، وهناك نهضة للأدب الأمازيغي الذي يصالح الجزائري مع هويته التاريخية الأولى، "بل أقول إن اللغة الفرنسية مكسب عظيم للجزائريين، وهي غنيمة حرب على حد قول كاتب ياسين، لأنها تربط القارئ الجزائري (وخاصة الكاتب) بالأدب الغربي عموما والمعاصر خصوصا"[2].

ولا ننسى أن الأدب العالمي في أغلبه مترجم إلى اللغة الفرنسية، فالقارئ باللغة الفرنسية لا يقرأ من الأدب الفرنسي إلا نسبة ضئيلة مقارنة مع ما يقرأ من الأدب والفكر العالميين المترجمين إلى الفرنسية وهي ظاهرة يومية أعيشها شخصيا، بحيث أقرأ لأكبر كتاب العالم في ترجماتهم إلى الفرنسية وكثير مما قرأت غير مترجم إلى العربية لا في المغرب ولا في المشرق. صحيح أن صراعاتٍ معلَنَةً وخفيةً توجد بين المعربين والمفرنسين، وبين المعربين وبين دعاة الأمازيغية، ولكن هذه الصراعات تحركها دواع سياسية أكثر منها فكرية وثقافية.

وأظن أن الهوية «الجزائرية» أو «الجزأرة» مثلما تسمى، هي الكفيلة بحل هذه المعضلة، وأمامنا أمثلة لبلدان تتعايش فيها اللغات، كما يتعايش سكانها في وئام أمثال سويسرا، بلجيكا،

---

[1]– محمد الأوراغي، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء منشورات كلية الأدب بالرباط، ط1، 2002، ص11.

[2]– المرجع السابق مايكل بكلين ص650.

كندا... هوية الجزائري، بحكم ظروف تاريخية لا يمكن محوها بجرة قلم، ومن حاول فرض لغة واحدة، يجد أمامه مقاومة من أصحاب اللغات الأخرى قد تؤدي حتما إلى حرب قد تدمّر البلد، مثلما وقع في التسعينيات، حيث تخندق المعربون مع الحركة الإسلامية المتطرفة، وتخندق المفرنسين ضدها، حتى كاد المشكل السياسي يتحوّل إلى مشكل هوية[1].

بينما هناك شريحة كبيرة من الجزائريين تتعايش مع هذه الأبعاد اللغوية وأبعادها الفكرية والحضارية بليونة إيجابية، وتعتبر الجزائر بلد يتسع لجميعها، ويمكنها أن تكون مصدر إشعاع وتقدّم وقد تساهم الترجمة بقدر كبير في محو هذه الخلافات الناتجة عن جهل (من جهل شيئا عاداه)، حينما يمكن لأي قارئ جزائري (متفرنس، معرّب، ممزّغ) أنْ يجد جميع المنتجات الفكرية والأدبية في هذه اللغات الثلاث، يتصالح الجزائريون ويعيشون في وئام، مع العلم أنه لا يمكن محو الخلافات من أي مجتمع، خاصة السياسية والأيديولوجية منها، على المستوى الأدبي والمجهود الفردي في الترجمة، قمت بترجمة أكثر من عشرين رواية لكتاب جزائريين فرنكو فونيين إلى العربية، وهو ما سمح لطلبة الأدب العربي باكتشافهم، وإبعاد الشكوك عن «تهمة الولاء إلى فرنسا» لأنهم اكتشفوا أن الجزائر، أرضا وشعبا وثقافة، موجودة في كتاباتهم وأنهم لا يختلفون عن الكتاب المعربين إلا في اللغة، بلْ يتفوقون عليهم بالتحكم الفني والسردي بحكم اطلاعهم على الأدب العالمي، الشيء الذي ينقص عند الكاتب الذي لا يتقن لغة أجنبية

[1]المرجع السابق مايكل بكلين ص651

غربية[1]، وفي الاتجاه الآخر، لقد عمل المترجم مارسيل بْوا على ترجمة كتابات الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وواسيني الأعرج وتعريفهم للقراء المفرنسين، سواء في الجزائر أو خارجها فالترجمة أبلغ وسيلة لتعايش اللغات في الجزائر وأنْجعها.

ونحن بصدد الحديث عن التعدّد اللغوي الذي سبق تعريفه بشكل عام والجزائر بشكل خاص من حيث العربية، الفرنسية والأمازيغية فهذه هي لغات الجزائر قديما كانت أو حديثا، وعليه لا يمكن الحديث عن التعدّد اللغوي وعدم تعريف الازدواجية والثنائية اللغوية كمصطلح وكعملية لغوية في الجزائر.

ب- اللغة في الجزائر بين الازدواجية والثنائية:

الازدواجية اللغوية:le bilinguisme :

لم يظهر في اللسانيات مصطلح الازدواج اللغوي إلا في عام 1959 حيث أشار إليه الأمريكي شارل فرغسون في بحث نشره في مجلة (اللغة) الأمريكية يقول: الازدواجية اللغوية وضع مستقر نسبيا توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الرئيسية اللغة (التي تشمل على لغة واحدة أو لهجات إقليمية متعددة) لغة تختلف عنه او هي متفننة بشكل متقن (اذ غالبا ما تكون قواعدها أكثر تعقيدا) وهذه اللغة بمثابة نوع راق يستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم، سواء كان هذا الأدب ينتمي إلى جماعة في عصر سابق أم إلى جماعة حضارية أخرى، ويتم تعلم

[1]–المرجع السابق مايكل بكلين التعدد اللغوي، ص 651.

هذه اللغة الراقية عن طريق التربية الرسمية ولكن لا يستخدمها أي قطاع من الجماعة في أحاديثه الإعتيادية[1].

بمعنى أنّ الازدواج اللغوي بمثابة تنوعات مختلفة للسان واحد أو أسلوبان مختلف ان من نفس اللغة في مجتمع واحد، فيكون للغة الواحدة مستويان في الاستعمال الأحد فصيح ومشترك ويستعمل في المناسبات الرسمية، التعليم، العيادة، الإدارة والآخر مستوى عامي يستخدم في المحادثات والوفاء بمتطلبات الحياة اليومية الشارع وبعض أماكن العمل.

وهكذا نجدْ الازدواجية عند فرغسون تقيم" متقابلة بين طرفين بديل ينم نضر وباللغة، ترفع منزلة أحدهما فيعتبر معيار ويكتب به الأدب المعترف به ولكن لا يتحدثون به إلا الأقلية وتحط منزلة الآخر ولكن تتحدث بها لأكثرية"[2]، وكانت هذه الثنائية التي رسمها فرغسون : أنّها نوعين لغويين للغة واحدة ولكن لكل منهما وضع خاص من حيث الاستخدام داخل المجتمع وبين أفراده.

ويتجلى مفهوم الازدواجية اللغوية كما قدمها لمؤلفان "ميقا سينجوان ووبليام ميكابي "لتعريفهما لشخص مزدوج اللغة على أنه "الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع اللغة الأصلية، ويستطيع أن يستعمل كلا اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف ومن هنا يمكن أن

---

[1]– علي القاسمي، العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللغوية، أعمال الندوة الدولية الفصحى وعامياتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ، دط،2008 ص200

[2]– لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلام بزي حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008ص79.

نعطي تعريفا أن الازدواجية اللغوية لغتين (فصحى وعامية) فلكل أمة لغتين لغة التأليف والتنوين ولغة التعامل والتخاطب كما هو الحال في الجزائر اليوم.

الثنائية اللغوية:la diglossie:

إنّ من الصعوبة تحديد مفهوم واضح لمصطلح الثنائية اللغوية لاختلاف ضبطها بين علماء فيكتبهم ومقالاتهم، بحكم أنها من الظواهر التي لا تهتم علماء اللغة وحدهم، بل يشترك فيها الكثير من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم.

يعرفها ميشال زكرياء فيقول: "الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي أو لجماعة لغوية معينة تتقن لغتين وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى وهي الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلم أكثر من لغة"[1].

ومن هنا تكون الثنائية اللغوية: لغتين متعايشين داخل مجتمع واحد إلا أن هناك تفاوت بينهما إما على مستوى الاستعمال أو الكفاية اللغوية.

ويعرفها حفيظ إسماعيل فيقول:" الثنائية اللغوية هي ما يعبر عنها بالالتقاء الحاصل اللسان العربي واللهجة أو اللهجات الدارجة، هذه الثنائية اللسانية تفرض نفسها على الواقع العربي بمختلف مقوماته ذلك منذ فترات تاريخية طويلة من دون أن يوجد لهذه الثنائية حل إن كنا حقا بحاجة الى حل عيب الثنائية، إنْ صح التعبير في اعتبار ما يمكن قوله عيبا هو الاختلاف في

[1]–ميشال زكريا،قضايا ألسنية وتطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1993 ، ص 37.

درجات الاستعمال للسان واختصاص اللسان أو اللهجة في الوظيفة الاجتماعية بدور يجعله مميزا عن بقية الاستعمالات الاخرى."[1]

هذا ما يعني أن الثنائية ضربان من لغة واحدة، نلاحظها في حياتنا اليومية فلكل أمة لغتين يتخاطبون ويتعاملون بها.

لقد أورد منذر عياشي تعريفا آخر الثنائية فقال: "كل فرد يتدبر أمره بشكل ملائم عبر لغة ثانية يعتبر مزدوج اللغة".[2]

كما التعريف الذي وضعه حسن عبد العزيز أن الثنائية اللغوية هي: "استخدام الفرد أو الجماعة لغتين كما هي الحال في البلدان الافريقية التي استعمرتها فرنسا حيث يستخدمون الفرنسية بالإضافة إلى لغتهم المحلية".[3]

عندما تصبح التقاليد الثقافية الفرنسية نموذجا يحتذى، تلجأ طبقة من شعب آخر إلى تقليد هذه التقاليد الثقافية الفرنسية، انطلاقا من الإعجاب والتقليد، وقد ينقلب هذا الإعجاب من حالة التعرف الطبيعي إلى اللغة، إلى حالة التقليد الكاريكاتوري، فتصبح شكليات اللغة وشكليات تقاليدها هدفا للتقليد الأعمى، لهذا نجد ظاهرة التفرنس أي ظاهرة التباهي بمعرفة اللغة دون الدخول إلى عمقها، ونجد استخدام الكلمات الفرنسية في لغة الحياة اليومية العربية، ونجد

[1] –حفيظ اسماعيلي علوي وأخرين، اللسان العربي واشكاليات التلقي، مركز الدراسات الوحدة العربية، دط، ص97.

[2] –مندر عياشي، قضايا لسانية و حضارية، دار طيلس، دمشق، سوريا، ط1، 1987، ص5.

[3] –محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى اللغة، مكتبة الأدب للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2011، ص212.

اصطناعًا للتحدث ببعض الجمل الفرنسية، أثناء الحديث باللغة العربية، وهذا لا يدل على معرفة عميقة باللغة، بل ينجو هذا التيار نحو التغريب والمباهاة الشكلية الساذجة.

أو ما يسمى بالفرانكفونية اللغوية.

الفرانكفونية:

يتعلق هذا المستوى، بإيديولوجية الهيمنة، بعيدا عن الانفتاح الطبيعي. وتربط **الفرانكفونية** (**francophonie**)بمفهوم العلاقة القهرية، بوساطة اللغة الفرنسية لأنها لا تعني الشعب الفرنسي، بل الدول والشعوب الأخرى الناطقة بالفرنسية وهنا بيت الفرنسية كانت شعوبا مستعمرة تحت هيمنة الدولة الفرنسية، ثم انتقلت إلى (حالة الاستقلال) فانْتقلت من حالة الاستعمار الفرنسي العسكري إلى حالة الاستعمار الفرنسي الثقافي، ولم تكن العلاقة بين هذه الشعوب واللغة الفرنسية علاقة اختيارية، بلْ فرضت هذه العلاقة حالة (الإرث الاستعماري) المتجدد وهذا ما كانت عليه الجزائر من العسكري إلى الثقافي بحيث فرضت لغة المستعمر عليه بدافع التقدم والتعرف على العالم الأخر ورغم أنّ مصطلح الفرانكفونية مصطلح قديم، ينسب للجغرافي الفرنسي (**ريكلوس*1916-1837**) حيث منحه صفة جغرافية، أيْ ربطه بالانتشار خارج فرنسا، أو كما قال: (مجموع السكان خارج فرنسا الذين يتكلمون الفرنسية) إلا أن (الفرانكفونية) عادت إلى الظهور كما يؤكد (**اجزفييه*-Xavier**)في نوفمبر 1962 في العدد الخاص من

*- ريكلوس 1837-1916 هو العالم جغرافي فرنسي ويعتبر أول من نحت مصطلح الفرنكوفونية وذلك في العقد الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي

مجلة (فكر esprit) تحت عنوان: (الفرنسية في العالم) ونلاحظ أن هذا التاريخ 1962 هو عام استقلال الجزائر، حيث تمت إعادة الاعتبار لهذا المصطلح وتحول إلى دعوة إيديولوجية.

وقد لعب (سنغور/بورقيبة/نور دومسي هانوك/هنري سيمون/شارل حلو/بطرس غالي) وغيرهم دورًا هامًا في الدعاية لفكرة الفرانكفونية، وظهر هذا المصطلح عام1968في قاسم لوكيد، ويستعرض اجزافييه تطور المصطلح والقواميس والموسوعات حيث يعني نسقين أساسيين "القبول بأن تكون فرانك فونيا أو الرضا بالتجمع الفرانكفوني للشعوب الناطقة بالفرنسية".[1]

لكن اجزافييه يفضل مصطلح، لا فرنسيتي **la francité**, لأنه يحتوي على مفهوم الحضارة الفرنسية، وامتدادها خارج فرنسا في (بلجيكا/كندا/سويسرا/أفريقيا/جزر انتيل) وغيرها، ويستشهد بقول الشهيد **بومبيدو*** الذي حدد الفرانكفونية، بأنها تعني:(خلق تجمع للمصالح الاقتصادية والسياسية يربط بين الجميع رباط لغوي وثقافي وعاطفي).

الفرانكوفيليه:

يعني مصطلح الفرانكوفيلي – francophilie كما يقول قاموس المنهل: محبل فرنسا ويرى الدكتور **عبد الله ركيبي،** أن الفرانك وفيليه، تعني: الولاء السياسي لفرنسا، بالإضافة للارتباط بها فكرا وثقافة ولغة، وبالتالي "فإنّ هذا المستوى يتعلق بتيار اختيار الاندماج الكامل والتنكر للعروبة والإسلام وهو يختلف في الدرجة عن الإعجاب والتبعية الفرانكفونية".[2]

---

[1] – أوغست فيات، تاريخ الاداب الفرنكوفونية، المقارنة، ترجمة وعرض، عبد الحميد بوصوارة، رابح حمودة، عبد الحميد بوكعباش، إشراف عز الدين المناصرة، جامعة قسنطينة،1980-1986،باريس.

[2] –عبد الله الركيبي ، الفرانكوفونية، مشتقا ومعربا، دار الأمة، الجزائر العاصمة، دط،1993 ص220.

احتلت فرنسا الجزائر **(1830-1962)**, والمغرب **(1912-1956)**,وتونس **(1955-1881)**، وحين خرجت من المغرب وتونس وأخرجت من الجزائر، حصلت هذه البلدان على استقلالات ناقصة، حيث ثم تقييدها باتفاقيات ثقافية واقتصادية وعسكرية وخلال فترة احتلالها لهذه البلدان حاولت فرنسا تدمير البنية الثقافية العربية الإسلامية فيها مع محاولة قصرية قهرية لفرض اللغة الفرنسية بشتى الطرق وكانت أكثر قسوة فيفرضها على الجزائر ونجحت أحيانا في تشكيل طبقة من النخبة التي اتخذت الفرنسية لغة سياسية وثقافية وبرجماتية لحماية مصالحها.

فنجد مثلا في الثلاثينات: **مصالي الحاج** يطالب بالاستقلال التام عن فرنسا، لكنه يقيم في باريس، ونرى **فرحات عباس** الإصلاحي يكتب عام 1936, مقالا بعنوان (على هامش الوطنية الجزائرية فرنسا هي أنا) . ويشكل **محمد بن جلول** حزبا اسمه (التجمع الجزائري الفرنسي المسلم). وانشغل قادة الثورة الجزائرية (1954-1962), لاحقا بمسألة التحرير ومنهم: أحمد مهساس – حسين ايت أحمد – احمد بنبله- محمد بوضياف- ديدوش مراد فرحات عباس - كريم بلقاسم - عبان رمضان – لخضر بن طوبال – زيغود يوسف عبد الحميد بوصوف-هواري بومدين وغيرهم، فلم تحسم المسألة اللغوية حتى بعد الاستقلال، وظلت الفرنسية مسيطرة على الإدارة الحكومية في الجزائر، أوْ ما يطلق عليه **بالفرانكفوني** والاحتلال .و من بين الأدباء الدين تفرعوا لهذا الأخير لدينا :

فرانز فانون *: لقد سبق لفرانز فانون أنْ حلل هذه الوضعية الصعبة (من خلال قراءته الطباقية التناقضية)[1] التي لا تقرأ المستعمر (بكسر الميم) فحسب بل تقرأ مقاومة الشعب المستعمر (بفتح الميم)، وهو ينطلق أساسا من فهمها لخاص القائل بأنه: (لا بد لكل جيل أن يكتشف رسالته وسط الظلام، فإما أنْ يحققها وإما أن يخونها) و (لا يبرهن المثقف على وجود أمته بثقافته، بل يخوض المعركة التي يخوضها الشعب ضد قوى الاحتلال) ومعنى هذا أن المثقف الجذري يرفض ثقافة التقليد وثقافة التبعية، وهو لا يكتفي بالتنظير ولا يخون طبقته الفقيرة التي خرج منها، بل يناضل على المستوى الثقافي ويخوض المعركة مع ثورة شعبه ضد الاحتلال وثقافته.

إنّ آراء فرانز فانون (المارتينيكّيُ المولد، الفرنسيُّ اللغة، الجزائريّ ُ الهوية) تطرح مشكلة النموذج الجزائري من خلال مقالاته العديدة، خصوصا مقالته حول صوت إذاعة الثورة الجزائرية، الذي طرح فيه المشكلة برمتها ففي البداية كان المجتمع الجزائري، قبل الثورة يتقبل بصعوبة أجهزة الراديو وهو يرفض هذا التكتيك الذي يتهم استقراره، ويثير الغضب فيه، بينما كان يصرخ المعمرون الفرنسيون في الجزائر: (لولا الخمر وجهاز الراديو لكُنّا الآن قد استعربنا) لقد كانت محطة الإذاعة الفرنسية في الجزائر، هي تكتيك رجلا لاحتلال في إطار السيطرة الاستعمارية، فقد كان يقف من هذه الإذاعة موقف (فرنسيون يتحدثون إلى فرنسيين)، كما يقول

* – فرانز فانون: فرانز عمر فانون 20 يوليو 1925ت ديسمبر 1961 طبيب نفساني وفيلسوف اجتماعي من مواليد بوردو– فرنسا جزر المارتينيك، عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية.

[1]–فرانز فانون، سوسيولوجية ثورة ،ترجمة دوغان قرقوط، دار الطليعة، بيروت، دط،1970،ص133

فرانز فانون: "وكان الجزائري يهتم بالاستماع إلى الإذاعات الأجنبية والعربية، فقد بدأت عالمية القضية الجزائرية، منذ مذابح سطيف، قالمة وخرّاطة عام"1945.[1]

وكانت الغالبية الكبرى من الجزائريين في الشهور الأولى من الثورة، ترى في ذهنها كل شيء مكتوب باللغة الفرنسية مماثلا للتعبير عن سلطة الاحتلال فإن شكلا لخط في طباعة (الاكسبرس) أو في (صدى الجزائر) كان العلامة على الوجود الفرنسي، كما يقول فرانز فانون ويضيف : لقد كان الأوروبيون يطلقون على السرعة النسبية التي تنتشر بها الأخبار في بلاد المغرب المحتلة من فمل أذن في مجتمع السكان الأصليين، اسم (التلفون العربي) فالأوروبي بعد عام 1954, كان يعرف أن أمرا يخفى عنه، وكانت هذه الحقبة التي أخذ فيها التعبير الشعبي القديم (التلفون العربي) معنى يكاد يكون علمياً، ولم يكن المقصود في أية لحظة إخفاء أمر آخر في طياته هذه العبارة أو وراء هذه اللفظة.

إنّ فرانز فانون يريد أنْ يقول إنّ قابلية البحث عن بديل قد ولدت تلقائيا مادامت وسائل الإعلام كلها فرنسية. ويرى فرانز فانون كذلك، انه ابتداء من عام 1956لم يعد ينتظر لشراء جهاز الراديو كأنه قبول بتكتيك حديث للاستعلام، وإنما كوسيلة جزائرية وحيدة لمباشرة الاتصال من أجل معايشتها، وأصبح بيع جهاز الراديو ممنوعا إلا بتقديم ورقة بذلك تعطى من إدارة الأمن العسكري أو من دوائر البوليس الفرنسي، أما بيع الأجهزة المدارة بالبطاريات، فقد منع منعا قاطعا، وجرى عملية جمع بطاريات الغيار من السوق، ويذكر فرانز فانون تجربة الاستماع

---

[1] –المرجع السابق عبد الله الركيبي ص224.

في منطقة القبائل الجزائرية فيقول (لقد تحلق الفلاحون الأمازيغيون بالمئات حول جهاز الراديو، يصغون خاشعين، (الإذاعة صوت العرب) ونادرا ما كانوا يفهمون اللغة الفصحى المستخدمة في هذه الإذاعة، إلا أن الوجه يكون مسرورا عندما تصدح لفظة الاستقلال).

إذنْ يرى فرانز فانون أنَ جهاز " الراديو " لعب دورا مزدوجا ومتناقضا، فهو مرفوض لأنَه يعبر عن وجهة نظر المستعمر، وهو في مرحلة أخرى محبوب ومقبول لأنه يعبر عن وجهة نظرة الثورة الجزائرية، فالتكنولوجيا تقيم بحسب وظيفتها وليس بحد ذاتها.

هلْ ينطبق الأمر نفسه على اللغة الفرنسية؟ إن فرانز فانون يطبق نفس المنهج، فالحداثة تُقَوَم بوظيفتها. يقول" **كان كلَ تعبير فرنسي له علاقة بالجزائر، ينطوي على مضمون مهين. كلَ كلمة فرنسية تطرق الأسماع، كانت أمرا أو تهديدا أو شتيمة، ولسوف يكون بث بلاغات إذاعة الثورة الجزائرية باللغة الفرنسية محررا للغة العدو من مدلولاتها التّاريخية**".[1]

والرسالة نفسها التي توجه بثلاث لغات مختلفة، توحد التجربة وتمنحها أبعادا عالمية وتفقد اللغة الفرنسية صفتها الملعونة، مادامت أيضا تكشف عن قدرتها على نقل وسائل الحقيقة لصالح الأمة التي تنتظرها، فلم يعد التعبير بالفرنسية مماثلا للخيانة، أو مطابقا لحالة تجاذل أمام رجل الاحتلال، وقد أدرك الفرنسيون هده الظاهرة بعد **مؤتمر الصومام عام 1956**، لأن غالبية مؤتمرات الأحزاب الوطنية الجزائرية قبل عام **1954** جرت باللغة العربية. إن حقيقة المعركة في **1956** وارتباك رجل الاحتلال قد جرد اللغة العربية من صفتها المقدسة، وجرد اللغة

[1] –فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي وجمال الأتاسي، دار الطليعة، بيروت، دط، 1997، ص 321.

الفرنسية من مقولاتها الملعونة، وهذه خلاصة لرأي فرانز فانون في مشكلة (الحداثة) ومشكلة (اللغة) يرى فرانز **فانون** أن اللغة الفرنسية –لغة العدو–وسيلة قد تستخدم من أجل توطيد نظرية الاندماج الفرنسية الاستعمارية، وهنا تصبح اللغة عدوة ليس لأنها العدو الفرنسي فقط بل لأنها أيضا أداة لتثبيت الاحتلال، وهي أيضا في الطرف المعاكس تستعمل كأداة توصيل ثورية، كما حدث في مؤتمر الصومام وكما استعملت في إذاعة الثورة الجزائرية.

وهو كما رأينا يؤيد (حداثة جمالية تقنية) مع ربطها بالوظيفة، أي أن الحداثة ليست صفة مطلقة على التقدم والتجاوز دائما، بل هي تستخدم من جهة أخرى كحداثة توطد التبعية والعنصرية والتخلف، أما موقفه من اللغة العربية فهو موقف ينسجم مع نظرته الشمولية لوظيفة اللغة، فاللغة العربية ليست مقدسة في حد ذاتها بل تقاس أهميتها بوظيفتها، وهي أيضا "استعملت بوظيفتين متناقضتين، وظيفة تقدمية في نضالها من أجل إعادة لملمة الشخصية الوطنية الجزائرية، ببعث التقاليد الثورية في الموروث العربي ووظيفة سلبية بتكريس وتقديس كل ما هو فولكلوري وتراثي".[1]

مصطفى الأشرف*: أيضا حين نستعرض رأيه الذي يشرح لنا الجانب التاريخي للمشكلة فإننا تقريبا نستكمل الصورة التي رسمها فرانز فانون.

[1]–فرانز فانون معذبو الأرض مرجع سبق ذكره ص323.

*– مصطفى الأشرف:7 مارس 1917–13 يناير 2007 كاتب ومؤرخ وعالم اجتماع جزائري، ينحدر من عرش العذاورة فرقة أولاد بوزيان بدوار الكرمة، بلدية شلالة العذاورة، التحق بالثورة الجزائرية منذ الشرارة الأولى، وفي أكتوبر 1956 ألقي عليه القبض في حادثة القرصنة الشهيرة.

يبدأ مصطفى الأشرف وهو مثقف جزائري دو خبرة نضالية (فقد عاش الثورة الجزائرية وكان من قادتها المعروفين) يبدأ هجومه على النحو التالي: "**يدعي البعض بأن استعمال اللغة الفرنسية كانت مفروضا علينا فرضا، وهذا الكلام لا يقوم به إلا من كان ساذجا، ينظر نظرة سطحية من غير تحليل ولا تمحيص**"[1]، فكيف يصح هذا القول إذ علمنا أن نسبة الأميين في البلاد لا تقل عن 85%من السكان رغم أنّ هؤلاء ظلوا عل صلة باللغة الفرنسية طيلة 130 سنة. ويدلل على صحة رأيه بقوله: **يتجلى الوجود الأجنبي الدخيل في كافة أجهزة السيادة، كالسلطة السياسية القضائية والاقتصادية، كما يتجلى في الجيش وفي اللغة.**

ويوم كان للمجتمع الجزائري ثقافة يعتز بها، قابل بشيء من الرفض المساعي لإرسال أبنائه إلى المدارس الفرنسية، فالذين استفادوا من هده السياسة هم أبناء الطبقة الإقطاعية المرتزقة التي خلقها المستعمرون، ولكن نسبة المتعلمين بعد هذه المساعي لم تزد على نسبة قطرة واحدة من البحر. لقد كان الجزائري كما يقول **مارسيل ايمريت* في العام -1830- يعرف الكتابة والقراءة، ولكنه أصبح يتخبط في ظلمات الجهل، عندما مضى نصف قرن على الاحتلال،** ويشرح مصطفى الأشرف الأسباب التي جعلت الأهالي يلازمون موقف الحذر من التعليم الفرنسي، من هده الأسباب: **صمود الثقافة العربية نسبيا في بداية الاحتلال،** على أن السبب الرئيسي كما يقول الأشرف" هو أن الجزائريين وجدوا أنفسهم مرغمين على الرضوخ للأمر الواقع، عندما عمدت السلطة الفرنسية اختطاف الشبان الصغار من أبناء المقاومة

[1]– مصطفى الأشرف، الجزائر أمة ومجتمعا، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1983 ص103-104

المعروفين، وإرسالهم للانخراط في **المدارس الثانوية العسكرية**"[1]، وهنالك سبب آخر وهو أنه في عامي 1867 و 1868 وقع تعميد و تنصير ألوف الأطفال الجزائريين اليتامى بالغضب والقوة، وظل التعليم الفرنسي مرتبطا في أذهان الناس بمحاولة التنصير.

ولهذا يقول مصطفى الأشرف فقد هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن إقرار مبدأ علمانية التعليم العمومي في فرنسا **(فصل التعليم عن الدين)** هو الذي جعل الجزائريون يغيرون موقفهم الأول، وقد أصبح الناس لا يرون مانعا من استعارة لغة أخرى بدلا من لغتهم الوطنية التي أصبحت محرمة عليهم كأداة للكتابة والتأليف، بل أحيانا كأداة للتخاطب لأن هذه الثقافة المستعارة تكسف عن آثارها التقنية وجوانبها النفعية العلمية.

ويضيف قائلا: لقد احتفظت الجزائر بلغتها **المكتوبة الفصحى** وبلغاتها الدارجة التي تعتبر مجرد لهجات بل كثيرا ما تستعمل في نوع من الثنائية اللغوية المفيدة في أغراض التعامل والتفاهم.

إن هذه اللغة الفصحى كانت تدرس في كافة جهات القطر، بل حتى في المناطق التي لا تستعمل فيها العربية الدارجة وبتخاطب سكانها بالأمازيغية (البربرية)، فعلى افتراض أن اللغة العربية لم تكن ممنوعة في الجزائر فإنها رغم ذلك، كانت سوف تتقهقر بسبب وجودها المستديم في (وضعية المغلوب) وليس لخصائص اللغة أي علاقة بذلك يقول مصطفى الأشرف من المحتمل أن العقلية الإقطاعية التي تأثر بها المجتمع العربي قديما وحديثا وما آل إليه من

[1]–المرجع السابق مصطفى الأشرف ص105–108.

انحطاط بسبب الاستعمار، هذه العقلية –يضيف–ربما كانت من العوامل المساعدة على ظهور ثقافات مقصورة على الخاصة من الناس، ومتميزة بالأخذ من كل علم بطرف وباللفظية الجوفاء والميل للمتون والمختصرات، ويرى أن الحركة القومية الجزائرية استطاعت إلى حد ما أن تصنع هذه (الثقافة) السياسية التي أخذت بحكم الضروري تمارس نشاطا حديثا في إطار النضال، ضد الاستعمار "وبذلك اكتسب هذا النضال طابعا جزائرياً صرفاً[1]."

وقد اتخذت الفرنسية كلسان للتعبير في أغلب الأحيان، أما بالنسبة للعربية فإنما تخصصت في التعبير عن الفكر الديني المناضل المتأثر بالحركة الإصلاحية، ولكن مصطفى الأشرف يعترف انه ينبغي الإقرار بوجود ثلة من المثقفين والسياسيين الذين كانوا بحكم المرتبة الاجتماعية والوسط الذي عاشوا فيه والمثل التي اعتنقوها "كانوا معروفين بانحيازهم للغة الفرنسية وما فيها من قيم وأفكار"[2].

وما لبث الشعب الجزائري ان أخد يعتبر الفرنسية، لغة الدنيا على عكس العربية التي أصبحت لغة السمو الروحي في الآخرة، كما يقول بشير الحاج علي وهو شاعر جزائري مناضل كتب بالفرنسية وينهي مصطفى الأشرف رأيه، بتأكيد حقيقتين، وهما:

أولا: لم يقع تفضيل مقصود للغة ما على حساب لغة أخرى، وكل ما في الأمر أن هناك حاجة ماسة إلى أداة ينتفع بها الجزائري، ويحل بها مشاكله.

---

[1] المرجع السابق مصطفى الأشرف ص108–111.

[2] المرجع نفسه ص111–113.

ثانيا: إن الاستلاب في حد ذاته أمر غير وارد في هذا المجال وذلك أن الجزائريين لم يكفوا أبدا عن استعمال لغتهم الدارجة.

هذه خلاصة لرأي مصطفى الأشرف في مناقشات تعود إلى النصف الأول كان في الستينيات، ولخصت أراء مصطفى الأشرف في النقاط التالية:

أ- لم تفرض اللغة الفرنسية على الشعب الجزائري بالقوة، وإنما حدث رفض لها في بداية الاحتلال، لارتباطها بقضية التنصير المسيحي التي مارسها الفرنسيون، ولكن الشعب الجزائري عاد وتقبلها لأنها نافعة كاحتياج.

ولأن اللغة العربية كانت ممنوعة من الاستعمال في المدارس فقد كانت في وضعية المغلوب.

ب- قبول أو رفض الفرنسية والعربية، لا يعود للخصائص المطلقة والتراثية في اللغة.

ج-استعمل الشعب الجزائري اللغتين الدارجتين العامية العربية والعامية الأمازيغية في الحياة اليومية، بمعنى آخر لم يقبل الفرنسية كبديل للغته الوطنية، ومنها أيضا اللغة الفصحى التي استعملت بتأثير التيار الديني الإصلاحي.

د- يتفق مصطفى الاشرف مع فرانز فانون على أن "اللغة لا تكتمل إلا بوظيفتها ولكنه يضيف أن الفرنسية أصبحت لغة الحياة، بينما تقهقرت العربية لأسباب عديدة وهو بثمن دور العاميات".[1]

---

[1]المرجع السابق مصطفى الأشرف ص113.

سعاد محمد خضر*:

وننتقل إلى رأي ثالث لكاتبة مصرية، عاشت في العراق سعاد محمد خضر التي تبدأ بنتيجة أولى هي أن **العربية والبربرية والفرنسية أدوات تعبير للأدب الجزائري الموحد**، ولكنها تستدرك قائلة "ظهرت في بداية القرن العشرين في الجزائر طائفة من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية من بينهم عبد القادر فكري، وبن شيخ، وعيسى زاهر، وجميلة دوباش"[1]، ولكن هم هؤلاء بمواقفهم التوفيقية، كانوا أقرب إلى أولئك الكتاب الفرنسيين الذين أيدوا استعمار الجزائر، فقد عكست مؤلفاتهم، نفس تلك الميول التي لا تحكم إلا السلطات الحاكمة، أي الاحتقار لواقعهم، والإعجاب بالحضارة والثقافة الأوروبية وترد سعاد خضر على المثقفين الذين قالوا إن الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لم تكن لها شخصية وطنية، فتقول "كانت الجزائر دولة مستقلة قبل الاحتلال الفرنسي، وكان لها علاقات مع أمريكا منذ عام 1795–ومع فرنسا".[2]

وهي ترى "أنّ ظهور الأدب الجزائري الديمقراطي المكتوب بالفرنسية قد بدأ منذ عام 1945"[3] وتقدم قائمة هؤلاء الكتاب الوطنيين الديمقراطيين، ومنهم: محمد ديب –كاتب ياسين – مولود فرعون –مولود معمري – مالك حداد – مصطفى الأشرف – آسيا جبار –مراد بور بون –ايت جعفر –بشير الحاج علي –و....جان سيناياك – هنري زكريا – مارسيل موسى – جان

*– سعاد محمد خضر: كاتبة مصرية من مواليد 1928 الاسكندرية، حاصلة على شهادة البكالوريا من جامعة الاسكندرية 1953و شهادة الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة موسكو، ثم معهد اللغات الشرقية ثم جامعة بغداد.

[1]–سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، لبنان، دط، 1967 ص116–122.

[2]–المرجع نفسه ص 123.

[3]المرجع السابق سعاد محمد خضر الأدب الجزائري المعاصر ص122 –124.

عمروش. وعليه حللت سعاد محمد خضر بعض الآراء المتناثرة لبعض هؤلاء الكتاب، حول للغة الفرنسية والفرنكوفونية، بشكل عام:

أ–محمد ديب: إن كل قوى الخلق والإبداع لكتابنا وفنانينا بوقوفها في خدمة إخوانهم المظلومين، تجعل من الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة ولأسباب عديدة فإنني ككاتب كان همي الأول هو أن أضم صوتي إلى صوت المجموع، منذ أول قصة كتبتها.

ب–جان سيناياك: إن تعريب الجزائر وحده، هو الذي سيساعد الجزائر على استعادة جذورها.

ج–بشير الحاج علي: لقد تقبل شعبنا اللغة الفرنسية منطلقا من موقف موضوعي واع ثوري، لقد أصبحت اللغة الفرنسية بالنسبة لي، لغة البحث والمعرفة ثم سلاحاً للتحرير.

د–آسيا جبار: أجد نفسي أمام مشكلة ترجمة عواطفي وأفكاري العربية باللغة الفرنسية ومع ذلك هناك شيء ما ينقص في الصورة.

هـ–يقول مالك حداد: أنا الذي أغني بالفرنسية أنا الشاعر يا صديقي يجب أن تفهمني جيدا إذا ما كانت لغتي تثيرك، لقد أراد الاستعمار ذلك أن يكون عندي هذا النقص ألا أستطيع أن أعبر بلغتيّ.

وبعد استقلال الجزائر يقول مالك حداد: طالما أن النصر قد أصبح حقيقة، فالمستقبل للغة العربية واللغة الفرنسية، كانت منفاي.

و–مولود معمري: لا يجب أن نبكي أو نشعر بالضياع، لأننا نكتب باللغة الفرنسية فإنني لا أشعر بأي عقدة نقص الكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما يقوم بعملية ترجمة لعواطفه

وأفكاره، ويبذل مجهودا كبيرا في سبيل التوصل إلى الشكل الذي يريده أو يرغب أن يظهر به، عملها لجديد، إنني أقول إن فرصة (الكتابة بالفرنسية) ثروة للثقافة الجزائرية.

ز-كاتب ياسين يقول بعد الاستقلال وتحديدا عام 1963: (والجزائر تملك أدوات تعبير عديدة فلماذا نحرمها منها ولا نبقي غير واحدة.[1]

ومنْ خلال هذه الآراء فإن اللغة الفرنسية في مرحلة 1954-1962 ومن خلال استعماله أو توظيفها في الأدب الديمقراطي الثوري الجزائري المكتوب بالفرنسية، لم تكن عائقا أمام الكتابة النضالية.

فاللغة استعملت كأداة لتوصيل الأفكار الثورية لكن عند مقدرة بعض هؤلاء سينياك، حداد على التعبير باللغة العربية شكل أزمة لهم، أي أنهما يعترفان بأن المستقبل للغة العربية، وأن الفرنسية منفى، بينما نجد أسيا جبار ترى أن هنالك مشكلة في التعبير بالفرنسية رغم أنها تكتب بها، ونجد مولود معمري وكاتب ياسين يريان أهمية الفرنسية باعتبارها عامل إثراء للثقافة الجزائرية والكاتب ياسين أيضا يرى، أن الغنى في الثقافة الجزائرية يأتي من تجاوز اللغات: العربية -الفرنسية -الامازيغية وفي عام 1984، أي بعد الاستقلال باثنين وعشرين عاماً يرى كاتب ياسين أن الحل يكمن في استخدام العامية الجزائرية وهو يبرر هذا الحل بما يلي "هنا كاغترابٌ واقعي، يعيشه الكثير من مثقفينا وكتابنا.

[1]-المرجع نفسه ص125-127.

لكن التخلص من الاغتراب، لا يمكن أنّ يتم إلا عبر العربية الشعبية التي تقرب المثقف الثوري من الشعب منبع كل عبقرية وإبداع"[1]، بداية هذه المرحلة يقول ياسين ولدت مع توقفي عن الكتابة باللغة الفرنسية ورجوعي إلى الجزائر مازالت أكتب بالفرنسية، ولكن ذلك يأتي في المرتبة الثانية.

فالكتابة باللغة الفرنسية، شكلت أزمة ما للكتاب الديمقراطيين الجزائريين رغم نفي البعض منهم، ولكن هم وقعوا في أزمة أخرى مع البديل أي اللغة العربية بسبب عدم معرفتهم بها، وبسبب استعمالها الإيديولوجي السلفي.

وهنا كفارق بين اللغة ووظيفتها ونتيجة للصراع الأيديولوجي بين التيار الديمقراطي اليساري الذي يكتب بالفرنسية والتيار الديني الإصلاحي الذي ساهم في حماية اللغة العربية كهوية وطنية، ولكن من منظور سلفي، أصبح هذا الحوار الذي يهدف إلى توحيد النظرة حول "ثقافة جزائرية ديمقراطية، سوآءا كانت بالفرنسية أو العربية، وليس أهمية الوظيفة، والممارسة في الإبداع وانتقل الموقف بشكل مكاني إلى تقويم الإبداع وفق عامل اللغة، وليس انطلاقا من موقف هذا الإبداع في اللغة".[2]

لقد ساهم التيار الديمقراطي اليساري في إيصال صوت جزائر الثورة إلى العالم، بمعنى ما جعل القضية الجزائرية قضية عالمية في مجال الثقافة وبلغة العدو نفسه، كذلك ساهم التيار الإسلامي الإصلاحي في حماية اللغة العربية كجزء رئيسي من الشخصية الوطنية الجزائرية.

[1]–سعاد محمد خضر الأدب الجزائري المعاصر مرجع سبق ذكره ص127–130.

[2]–المرجع نفسه ص 131.

المبحث الأول: الهوية الجزائرية

أ- تعريف الهوية:

الهوية هو مصطلح يستخدم لوصف مفهوم الشخص وتعبيره عن فرديته وعلاقته مع الجماعات كالهوية الوطنية أو الهوية الثقافية، يستخدم المصطلح خصوصا في علم الاجتماع وعلم النفس، وبشكل كبير في علم النفس الاجتماعي جاء مصطلح الهوية في اللغة العربية من كلمة: هو.

الهوية لغة : مصطلح مشتق من مصطلح من الضمير هو، ومعناها صفات الانسان و حقيقته، وأيضا تستخدم للإشارة إلى المعالم والخصائص التي تتميز بها الشخصية الفردية.

أما في **الاصطلاح:** مجموعة من المميزات التي يمتلكها الأفراد، وتجعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم، وقد هذه المميزات عند جماعة من الناس سواء ضمن المجتمع، أو في الدولة.[1]

الهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئا عن غيره أو شخصا عن غيره أو مجموعة عن غيرها. كل منها يحمل عدة عناصر في هويته. عناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى.

الهوية الشخصية تعرف شخصا بشكله واسمه وصفاته وجنسيته وعمره وتاريخ ميلاده، الهوية الجمعية (وطنية أو قومية) تدل على ميزات مشتركة أساسية لمجموعة من البشر تميزهم عن مجموعات أخرى، أفراد المجموعة يتشابهون بالميزات الأساسية التي كونتهم كمجموعة، وربما يختلفون في عناصر أخرى لكنها لا تؤثر على كونهم مجموعة "فما يجمع الشعب الهندي مثلا هو وجودهم في وطن واحد ولهم تاريخ طويل مشترك، وفي العصر الحديث لهم أيضا دولة واحدة ومواطنة واحدة، كل هذا يجعل منهم شعبا هنديا متمايزا رغم أنهم يختلفون فيما بينهم في الأديان واللغات وأمور أخرى"[2].والعناصر التي يمكنها بلورة هوية جمعية هي كثيرة، أهمها اشتراك الشعب أو المجموعة في: الأرض، اللغة، التاريخ، الحضارة، الثقافة، الطموح وغيرها.

---

[1]- حرب علي، خطاب الهوية ،ترجمة محمد علي مقلد، دار الساقي، بيروت،ط1، 1993، ص06.

[2]- المرجع نفسه ص 07.

فهناك عدد من الهويات القومية أو الوطنية تطور بشكل طبيعي عبر التاريخ وعدد منها نشأ بسبب أحداث أو صراعات أو تغيرات تاريخية ساهمت في تبلور المجموعة. قسم من الهويات تبلور على أساس النقيض لهوية أخرى. هناك تيارات عصرية تنادي بنظرة حداثية إلى الهوية وتدعو إلى إلغاء الهوية الوطنية أو الهوية القومية.

ب- التداخل اللغوي في الجزائر وصراع الهوية:

1-التداخل اللغوي: لغة واصطلاحا:

إن تأثير اللغة وتأثرها بلغات أخرى ينعكس على ألفاظها ومفرداتها، إذ تتسرب إليها ألفاظ أخرى وصفات نطقية صوتية وصرفية فيحدث ما يسمى بالتداخل اللغوي، إذ يستحيل على الفرد التكلم بلسانية مختلفة دون أن تجذب إحداهما الأفراد وتؤثر فيها وفي مستوياتها الصرفية والدلالية.

فتعريف التداخل اللغوي لغة كما ورد في كتاب التعريفات "التداخل عبارة عن دخول شيء في شيء آخر دون زيادة الحجم أو المقدار"[1].

وورد في قاموس انجليزي عربي "نقل تداخل compositif تغييرا دلالي يطرأ على الكلمة لتأثرها بكلمة أخرى تشبهها في المعنى والصيغة أو كليهما من ذلك axendent اكتسب معنى السلف من كلمة passentdent التي تشبهها في الصيغة".[2]

ذكر بسام بركة في قاموس اللغوي الفرنسية وعربية "إن كلمة التداخل معناها استعمال خصائص لغة معينة في لغة أخرى"[3].

أما في الاصطلاح فقد ذكر في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة على أنه: on dit que il y a interférence un sujet utilise dans un langue cible a un trait phonétique ,phologique, lexicale ou syntactique ,caractéristiques de la langue

---

[1]-الجرجاني ،علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 1963م،ص54.

[2]-صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر،ط3،، 2000، ص124.

[3]-مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط باب الدال، دار المعارف،مصر،ط2،ج1،ص275.

,l'emprunt et le calque sont "souvent dus :a l'origine a des interférences

– ومعناه أن التداخل "إن يستخدم للمتكلم بلغته الأصلية ملامح صوتية وتركيبية، ومعجمية وصرفية خاصة بلغة أجنبية أخرى، إن الافتراض والتقليد هما أصل التداخلات في رأي مؤلفي هذا المعجم ويعتبرونه ظاهرة فردية تلقائية في حين أن الافتراض و التقليد ظاهرتين لغويتين جماعتين يعتبران من التطور اللغوي، كما قدموا أمثلة فما يحدث من تداخلات على كل مستوى التركيبي والصوتي والصرفي"[1].

الفرنسي المتكلم باللغة الانجليزية اذا أراد إنشاء جملة"je vais à l'école " يستخدم حرف الجر (a) .بدلا من (at) التي ترادفها بالإنجليزية فتكون جملة على الشكل التالي Iam going a school

في حين أن الإستخدام السليم لحرف الجر في الإنجليزية هو الحرف (to) لأنه يذكر بعد أفعال الحركة verbe de mouvement وليس .at وهذا تداخل تركيبي، أما الفرنسي المتكلم بالفرنسية يذكر الكلمة المؤنثة la morte لأنها في الألمانية مذكر des Lod وهذا تداخل صرفي.

أمّا التداخل المفرداتي: inti lexical في مثل استخدام الإيطالي المتحدث بالفرنسية لفظة une machine للدلالة على السيارة لأنها في الإيطالية تسمى macine كما هو الحال عند الجزائري الذي يستخدم لفظة machine على كل جهاز يشتغل بمحرك.

عرف جون لويس كالفي التداخل عن فانيش قال "يدل لفظ التداخل على التحرير remaniement للمبنى الناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناءاً مثل مجموع النظام الفونولوجي جزءاً كبيرا من الصرف والتركيب وبعض مجالات المفردات، القرابة،اللون،الزمن....وهو التعريف في كتاب languish in contact لفارنيش عام 1953حيث تتناوب الازدواجية اللغوية عند الفرد اذ كان يرى أن اللغات عندما تحتك ببعضها البعض،الآخر يستخدمها نفس الشخص بالتناوب".[2]وهو دخول الجمل في بعضها أو تتفرع

---

[1]– الرازي زين الدين بن عبد القادر، مختار الصحاح، تر يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت،ط5، 1999، ص102

[2]–لويس جان كالفي، علم الإجتماع، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر،2006 ص27.

جملة عن جملة أخرى أي وجود جملة فرعية داخل جملة أصلية مع إدخال عناصر أو وحدات تنتمي إلى لغتنا أثناء حديثنا أو كتابتنا للغة الأخرى.

وعلى العموم فإن مصطلح التداخل يشير إلى الأحكام الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف وقد يكون للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل فعالية أكثر في تولد توجه سلبي أو إيجابي تجاه لغة ما أكثر من الأخرى وهذا يظهر اثر اللغة الأجنبية في اللغة القومية.

لقد تميز الوضع اللغوي في الجزائر ببروز العديد من اللغات وهي نتاج عوامل مختلفة وقد كان التواصل بين أفراد المجتمع عن طريق لهجات تختلف كل واحدة عن الأخرى في هذا ما جعل الواقع اللساني يتسم بالتعقيد والبيئة اللغوية بالازدواج اللغوي، هذا ما جعل الواقع في الجزائر واقع لغوي حرج يتجاوب فيه أربعة أطراف:

اللغة العربية الفصحى، العامية، الأمازيغية، اللغة الفرنسية، وقد نتجت هذه الوضعية عن ظروف تاريخية قاهرة وعن اختيارات سياسية باحثة إذ أن الملاحظ للخريطة اللغوية الجزائرية يجد تعدد لغويا مشبوها بالازدواجية خاصة، كما يلاحظ وجود لغات ولهجات متعددة لكل واحدة منها دور وظيفي معين، والمقتصر على استعمال إحدى المتعايشة بالجزائر قد يحتاج في أغلب الأحيان الى مترجم ليتواصل مع غيره من المواطنين، فإذا غادر أبي من أسرة ريفية قريته ليستقر بإحدى القرى في الجنوب مثلا سيكون من الناحية اللسانية بمثابة المهاجر من وطنه إذ سيحتاج لفك العزلة اللسانية عن نفسه إلى بذل جهد ثقافي للتمكن من التواصل في الوسط اللغوي الجديد وبمكن أن نقف عند بعض هذه الأنماط اللغوية.

أ – العربية الفصحى:" وهي ما يسميه الغربيون الكلاسيكية أو العربية الأدبية وما سماه **فرغسون** بالنمط العالي أو الرفيع"[1] الفصحى بالدرجة الأولى هي لغة الإسلام وهي الوسط الذي انتشر فيه الإسلام والدين والثقافة والعلاقة بين اللغة العربية والإسلام لغة موحدة مترابطة قال تعالى "إن أنزلناه قرأنا عربيا لعلكم تعقلون"[2] وقال أيضا "بلسان عربي مبين"[3] فلا شك أن هذا السبب في تمسك العرب على اختلاف مأربهم وأهوائهم عبر التاريخ العربي باللغة الفصحى.

[1]–جان كالفي،ترجمة محمد يحياتن، علم الاجتماع اللغوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006 ص22.

[2]–سورة يوسف الاية2

[3]–سورة الشعراء الآية 195

فاللغة العربية الفصحى تعد اللغة الرسمية في الجزائر وهي دعامة من دعائم الشخصية الوطنية مثلها مثل الأمازيغية إلا أنها ذات مستوى يفوق الأداءات اللغوية الأخرى التي يتواصل بها المجتمع ولذلك، لا نجدها تؤدي أي دور وظيفي في التواصل الاجتماعي بين الجزائريون إذا يبقى استعمالها محصورا عند عدد ضئيل من المثقفين لأنها لغة الكتب والمقالات والخطابات الرسمية والسياسة والدين، والتعليم بجميع أطرافه.

"ولعل ضيق فضاء استعمالها عائد إلى مشاكل عديدة تواجه العربية كصعوبة الحديث بها وتفضل العامية بدلها والدعوات المثيرة الرامية إلى تجاوزها بدعوى عدم مواكبتها للعصر والعلم وغير ذلك."[1]

ب-العربية العامية:

وهي النمط الذي يسميه الباحثين اللغويين الدارجة **colloquial Arabique** أو العربية المحكية **spooler arabique** أو العربية اللهجة **dialecte** واسماها **فرغسون** "النمط المنخفض أو التنوع الوضيع"[2] العربية والعامية متعددة ومختلفة من بلد إلى آخر.

ففي الجزائر "نلمس الدارجة الجزائرية إذا تمتاز لغة التواصل في الوسط الاجتماعي عند أهل مناطق الشمال عن نظائرهم في الجنوب ومثله أيضا من الشرق والغرب".[3]

إن اكتساب العربية العامية فرضتها الممارسة والاستعمال اليومي لها فهي النمط الذي يكسبه العربي بصورة طبيعية كلغة أولى في مختلف أصقاع الوطن العربي، وهو يمتاز من منطقة إلى أخرى ومن قطر إلى آخر يتمايز بأصواته وكلماته وقواعده فهو الذي يستخدمه العربي في حديثه اليومي مع زوجته وأطفاله وقومه إنه النمط الذي لا يجيده الكثير من الناطقين بالعربية غيره فهو اللهجة الدارجة والمحكية التي ازدهرت بانتشار الأمية وغياب التعليم ليتجه نحو التبسيط والبعد عن الضوابط الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية فالعامية تحتل مكانة أدنى من حيث المستوى ومساحة أكبر من حيث الاستعمال فقد رأى البعض أنها مقارنة بالفصحى

---

[1]-سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية العربية، لبنان، ط1، 1992، ص70.

[2]-المرجع نفسه ص46.

[3]-المرجع السابق صالح بلعيد ص117.

ليست ناقصة فحسب بل إنها تشويه للغة المقتبس لغة الفصاحة والأدب لغة السكارى والخدم..... فوضوية ولا قواعدها لها وهي ينشرها ويحبذها الأميون".[1]

ج-اللغات الأمازيغية:

قد توزعت إلى مجموعات نظرا لاستنادها اللساني العريق، أهمها:

1- القبائلية: وهي اللغة الأمازيغية الاكثر انتشارا وتعد منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية وتشمل تيزي وزو، بجاية، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ويظم سطيف، برج بوعريرج، البويرة، العاصمة.[2]

2-**الشاوية:** وهي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الاوراس ضمن الولايات: باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة، والجهة الجنوبية من سطيف.

3-**الترقية:** يتحدث بها الطوارئ وهم قبيلة كبير موزعة بين الجزائر، ليبيا، النيجر.

4-الشلاحية: لغة السكان الممركزين في مناطق متفرقة كتيبازة، ومدن الشريط المحاذي للمغرب الأقصى، كمغنية ولهم امتدادات عالية في المغرب.

5-الميزابية: وهي اللغة التي يتحدث بها بني ميزاب، المستوطنين في غرداية والمدن الاباضية الأخرى من الجنوب الجزائري، "إنّ الامازيغيات هي اللغات الأم للناطقين بها، تبلغ نسبتهم حوالي 20% من العدد الإجمالي لسكان الجزائر".[3]

ومن هنا يمكن القول بأن اللغة الأمازيغية أصبحت اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية في الجزائر أما اللغة العربية الفصحى على الرغم من أنها اللغة الرسمية فهي لا تشكل في الواقع الهيمنة الكلية على ألسنة الناس.

واللهجات العربية في الجزائر تتنوع على أربع مناطق رئيسية "اللهجات العامية في الشرق الجزائري وعاميات الجزائر الوسطى وضواحيها، وعاميات الغرب الجزائري، إضافة الى اللهجات العامية بالجنوب".[4]

---

[1]-فهمي مصطفى، النظرية العامية للقومية العربية، منشأة العارف الإسكندرية، مصر، دط، 1966 ص150.

[2]المجلس الأعلى للغة العربية، التعدد اللساني واللغة الجامعة، ص57.

[3]-المرجع نفسه ص 58.

[4]-المرجع نفسه ص59.

ج- اللغة الفرنسية و تأثيرها على النسيج الثقافي في الجزائر:

تعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الجزائر منذ دستور1963 بالإضافة إلى اللغة الأمازيغية، العربية و الأمازيغية ينطقها حوالي 99% من الجزائريين، حيث يتحدث 72% منهم بالعربية بينما 21 بالأمازيغية، أما اللغة الفرنسية فهي تُستخدم على نطاق واسع في الدولة الجزائرية كالمجالات الثقافية والإعلام والتعليم في الجامعات، وذلك على خلفية الاستعمار الفرنسي للجزائر، فالفرنسية تعد لغة شبه رسمية في الجزائر رغم عدم وجود ذكر لها في أي من المناشير الرسمية للدولة.

حسب آراء الباحثين «إن اللغة التي يتم التحدث بها في البيت والشارع هي خليط بين اللهجة الجزائرية والكلمات الفرنسية"[1]، فإن "الحالة اللغوية في الجزائر مرتبطة بسياقات ومراكز اجتماعية كثيرة نتيجة لتعدد اللغات والصعوبة التي تتضمنها".[2]

كباقي الدول العربية ليس هناك من يتكلم العربية الفصحى في الشارع الجزائري إلا في الإعلام كالصحافة والتلفزيون أو في التعليم كالجامعات والمدارس القرآنية والمساجد أو هيئات الدولة كالدبلوماسية أو في الاقتصاد كالكتابة على السلع والمراسلات الرسمية.

وهي مدرجة في البرنامج التعليمي من السنة الأولى دراسي.بحيث يتحدث اللهجات العربية المختلفة حوالي 72% من مجموع سكان الجزائر، ويفهم أغلبية السكان بنسب متفاوتة العربية الفصحى، وفى الجزائر اللغة العربية المستخدمة في التحدث تختلف كثيرا عن تلك المستخدمة في الكتابة. ومجموعة مفردات متغيرة بشكل كبير، كما تتضمن في داخلها اختلافات هامة، فاللهجة الجيجلية، على وجه الخصوص، جديرة بالملاحظة حيث يتم استبدال نطق حرف» القاف «بحرف (ك)، بالإضافة إلى كثرة الكلمات المستعارة من اللغة الأمازيغية، كما تظهر اللهجات الساحلية التأثير الذي وقع عليها من اللهجة الأندلسية القادمة مع اللاجئين من الأندلس .وتعتبر اللهجة الجزائرية جزء من مجموعة اللهجات المغاربية، وفى الصحراء الكبرى يتم التحدث بالكثير من اللهجات البدوية القديمة التي تندرج تحت اسم اللهجة الصحراوية، إلى جانب استخدام بعض اللاجئين الصحراويين في مدينة تندوف للهجة الحسانية.

---

[1]–مليكة الرباعي معامري، متلازمة اللغة الفرنسية في الجزائر،ط1 2003 ص 96

[2]–المرجع نفسه ص97

وقد استخدم معظم اليهود في الجزائر لهجات عربية خاصة بهم مجمعة تحت اسم" العربية اليهودية."

و بعد استقلال الجزائر عام 1962 كانت العربية تدرس فقط المدارس القرآنية والزوايا أو المدارس التي كانت تديرها جمعية العلماء المسلمين وهي قليلة قررت الحكومة الجديدة تحت رئاسة **أحمد بن بلة** بتعميم تدريس اللغة العربية في المدارس الحكومية ومحاولة الرفع من مستوى اللغة العربية فاستعانت بمعلمين من المشرق العربي خصوصا مصر سوريا، ولكن يقول **مارتن ريج** كوهين الكاتب في صحيفة تورنتو ستار"أن معظم المعلمين لم يكونوا مؤهلين"[1] وفي عام 1963 كان عدد من يستطيعون قراءة اللغة العربية يقدر ب 300.000 من اصل1.300.000 متعلم، ويشير **محمد بن رباح** مؤلف كتاب "بقاء اللغات وانتشارها اللغة الفرنسية في الجزائر" إلى أن خلال ذلك العام "كانت الكفاءة اللغوية في اللغة العربية الفصيحة ضعيفة[2]"وتضيف **مليكة الرباعى معامرى** بالرغم حلول عام 2009 إلا أنه لا يوجد إتقان للغة العربية حتى في المراحل التعليمية المتقدمة و أن " اللهجات العربية لا يمكنها إبراز الأفكار في الكتابة[3]"ومع حلول عام 2012 بقيت أجيال الاستعمار الفرنسي لا تتقن اللغة العربية"[4]،بالرغم من توفير الدولة لدورات تعليمية وفتح أقسام لمحو الأمية.

- اللغة الفرنسية:

اللغة الفرنسية هي لغة التواصل المشترك في الجزائر وهي جزء من المناهج التعليمية المتقدمة ، كما أنها مستخدمة بشكل كبير يجيد كل جزائري تمدرس في المدارس الحكومية ووصل للثانوية القراءة والكتابة باللغة الفرنسية ، والباقي يتحدثها ويفهمها على العموم. وتشير تقديرات **إثنولوج** أن 111.000 شخص يتحدث بالفرنسية كلغتهم الأصلية معظمهم من الأوروبيين الذين سكنوا أو ولدوا في المغرب العربي عموما وفي الجزائر خصوصا إبان الاستعمار الفرنسي الأقدام السوداء، أو ممن تربوا في كنف المتحدثين بالفرنسية. ويتميز ثلثي الجزائريين بأن بعضهم على دراية عالية باللغة الفرنسية ونصفهم يستخدمها كلغة ثانية،

[1]-مارتن ريج كوهن، الحرب الأهلية الجزائرية على اللغة الفرنسية،ط16، 1997،ص101.

[2]-محمد بن رباح،بقاء اللغات وانتشارها، ط1 وط2ص194

[3]-المرجع السابق مليكة الرباعي معامري، متلازمة الغة الفرنسية في الجزائر، ص 98

[4]-كلوى ارنولد، الجزائر أمة تتوق إلى التغيير، ط1، 2012-2016 ص 11.

وتستخدم اللغة الفرنسية بشكل كبير في الإعلام والتجارة، كما تستخدم يوميا على نطاق واسع في المدن الكبيرة بشكل مزدوج مع اللهجة الجزائرية للغة العربيةاازدواجية لغوية.

وتقول **مليكة الرباعى معامرى** مؤلفة كتاب (متلازمة اللغة الفرنسة في الجزائر) أن "اللغة الفرنسية مازالت اللغة المسيطرة على الأعمال والدوائر المهنية" وأن"من المذهل استمرار وجود تخصصات معينة في التعليم الرسمي والأبحاث تتم باللغة الفرنسية ، بالإضافة إلى هيمنة اللغة الفرنسية على قطاع اقتصادي كبير وقطاعات الصناعة والصحافة[1]"

وتعتبر اللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأكثر دراسة في الدولة ، ويستطيع اغلب الجزائريين فهمها والتحدث بها على الرغم من عدم استخدمها عادة في الحديث اليومي، ومنذ إعلان استقلال الجزائر تحاول الحكومة إتباع سياسة تعريب التعليم المراكز الحكومية ما جعل أنصار الأمازيغية يطالبون بإدراجها في الاستعمالات الرسمية مثلها مثل العربية . تأثرت اللغة الفرنسية في الجزائر بعد سياسة التعريب وأشعلت صراعات ثقافية بن الجزائريين حيث ضلت جميع المقررات العلمية والتجارية الجامعية تدرس باللغة الفرنسية وفي أوائل التسعينيات، وبعد جدال عنيف حول استبدال اللغة الفرنسية بالإنجليزية في النظام التعليمي بدأت المدارس في دمج اللغة الإنجليزية والأمازيغية مؤخرا في المناهج ليتعلمها الطفل مبكرا مع بداية تعلمه كيفية الكتابة باللغة العربية "مع أن الفرنسية كانت تعلم بداية من العام الأول للمرحلة التعليمية المتوسطة، ولمْ تنضم الجزائر للمنظمة الدولية الفرانكفونية ،أو المنظمة الدولية للدول المتحدثة بالفرنسية".[2]

توسع الفرنسية:

تاريخ توسع اللغة الفرنسية وانتشارها في العالم تاريخ طويل.

وإن سلمنا بما جاء في التراث من أنه كان يتحدث بالفرنسية منذ القرن التاسع (وقسم ستراسبورغ أول أثر مكتوب شاهد على ذلك)فإننا نعرف في الوقت نفسه أن الفرنسية انتشرت في أوروبا وفي خارجها انتشارا مهما بعد ذلك بثلاثة قرون، أو بأربعة قرون "ولا ريب في أن الحروب

[1]–المرجع السابق مليكة الرياعي معامري ص99.

[2]–المرجع نفسه مليكة الرباعي معامري ص99.

الصليبية قامت بدور هام في توسع اللغة الفرنسية نحو البلدان الناطقة باللغات الرومانية، ونحو بلدان الشرق، مثل أرمينيا واليونان، في الوقت نفسه". [1]

يمكن أن نقول بإيجاز إن الفرنسية القديمة عرفت كما عرفت اللاتينية ازدهاراً علق عليه ف.برونو (F.Brunot) فقال:"لقد تعالت الفرنسية في أذهان الناس في ذلك الزمان إلى مرتبة اللاتينية، أو على الأقل إلى أقرب مرتبة منها يمكن أن تصل إليها لغة عامية (....) فأصبحت الفرنسية لغة نصف عالمية، بل يبدو أن المسألة لم تكن في بعض المواطن مسألة معرفتها وإنما مسألة استقرارها على حساب اللغات المحلية، ولاسيما في إنجلترا".[2]

استمر هذا التوسع عبر القرون، وكان يتقدم بمقدار تراجع اللاتينية؛ فكان الحديث بالفرنسية في كل البلاطات الأوروبية في منتصف القرن الثامن عشر، وكانت الفرنسية تدرس في بيوت العائلات البرجوازية، كما كانت مستخدمة في الدبلوماسية والمعاهدات.

ويمكن أن يلخص الوضع اللغوي في الجملة القصيرة الآتية: تراجع عام للاتينية، بقاء الإيطالية على ما هي عليه، وقدرة محدودة جداً للإنجليزية والألمانية والإسبانية على المنافسة في أوروبا على الأقل"[3]، ومن السهل إَذا أن نفهم الموضوع الذي اختارته أكاديمية برلين في عام 1782 لمبارياتها السنوية وهو "عالمية اللغة الفرنسية "[4].

كانت الفرنسية في تلك الحقبة اللغة الوحيدة التي يمكن لها أن تقوم بدور اللغة الناشرة للثقافة في أوروبا، واللغة التي يمكن لها أن تحل محل اللاتينية وذلك أنه ينبغي ألا نخلط بين استخدام لغة من اللغات على مساحة واسعة من الأرض واستخدامها في وظائف متعددة، ثم إن توسع لغة من اللغات بزيادة عدد الناطقين بها مسألة يسهل فهمها، غير أن اللغة قد تتوسع بزيادة عدد وظائفها دون أن يزيد عدد الناطقين بها و دون أن تتسع رقعة انتشارها(وزيادة عدد

---

[1]- لويس جان كالفي، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلام بزي ، حرب اللغات والسياسات اللغوية، شارع البصرة الحمراء، بيروت، لبنان، ط1 جويلية، 2008.

[2] –Ferdinand Brunot –histoire de langue française–des origines 1900–paris–a.colin–1905–to ;e1.de l'époque latine a la renaissance 1905.p.359.

[3]Franck louis schéol–la langue française dans le ;onde–préface d'Albert dauwat –paris bibliothèque du « française noderne.1936–p.17.

[4]–louis jean Calvet –linguistique et colonialisme–petit traite de glottophagie .bibliothèque scientifique .paris .Payot 1974

الناطقين واتساع رقعة الانتشار وجهان لعملة واحدة) مثال هذا التوسع لغة مغلوبة وظيفتها والأساسية وظيفة حاصرة، أي وظيفة لغة القطيع ثم تتحول هذه اللغة إلى لغة وطنية فتنتشر الخطاب السياسي، وتصبح لغة التعليم ...الخ. وقد عرفت الفرنسية في تاريخها هذين النمطين من أنماط التوسع الجغرافي بزيادة عدد الناطقين بها في مرحلتين:

زاد عدد الناطقين بها على الأراضي الأوروبية أولا "في داخل فرنسا نفسها، وفي بعض أجزاء البلدان المحاذية لها في بلجيكا، لوكسمبورغ، سويسرا، وإيطاليا "[1] ولكن هذا التوسع الجغرافي سرعان ما استقر عند حد معين، ويمكن أن نتابع فرانك شول **Franck schéol** إذ يقول: وبالجملة، فإن الفرنسية، بما هي لغة الأم لم تشهد في أوروبا تغيراً يذكر.

تاريخ اللغة الفرنسية في الجزائر :

يقول محمد بن رباح مؤلف كتاب (بقاء اللغات وانتشارها: اللغة الفرنسية في الجزائر) أن "موقف الجزائريين نحو اللغة الفرنسية هو موقف معقد وذلك بسبب التاريخ الحديث[2]، وعلى حد قول ابن رابح فقد مثلت اللغة الفرنسية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي التي امتد من عام 1830 إلى عام 1962 نوعا من الاستغلال الأجنبي الذي وجب مقاومته، ولكن اللغة الفرنسية ساهمت بكونها أداة لزيادة وعى الشعب ودعمه لتلك المقاومة لأنها نقلت "قيم الحرية والمساواة والإخاء العالمية إلى الجزائر"[3]، وقد عاش حوالي مليون متحدث بالفرنسية في الجزائر أثناء فترة الاستعمار، طور خلالها المستوطنون الأوروبيون لهجة مميزة، وقد كانت اللغة الفرنسية هي اللغة الأم لليهود الجزائريين، وفي عام 1963 كان هناك 1.300.000 شخص متعلم منهم مليون شخص يستطيعون قراءة الفرنسية، ومن إجمالي تعداد سكان الجزائر يوجد 6 ملايين شخص يتحدثون الفرنسية.[4]

و في الستينيات من القرن الماضي، و بعد الاستقلال، "بدأ الساسة الجزائريون في تنفيذ حملة التعريب لاستبدال اللغة الفرنسية باللغة العربية الفصحى"[5]، وفي الفترة من نهاية السبعينيات إلى

[1]–المصدر السابق كلوى أرنولد الجزائر تتوق إلى التغيير ص 14.

[2]–محمد بن رباح، بقاء اللغات وانتشارها، ط1 ص194

[3]–المصدر نفسه.ص194

[4]–المرجع نفسه محمد ابن رباح، بقاء اللغات وانتشارها، ص195

[5]–المرجع نفسه 195.

بداية التسعينيات من القرن الماضي، كانت الحكومة الجزائرية تقوم بتدريس اللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى إجباريا لطلاب الصف الرابع من المرحلة الابتدائية، وفي سبتمبر من عام 1993 قامت وزارة التعليم الابتدائي والثانوي بجعل اللغتين الإنجليزية والفرنسية اختياريتين، حيث يقوم الطلاب باختيار إحداهما كلغة أجنبية أولى يرغب في دراستها،" وقد قام أغلبية الطلاب باختيار اللغة الفرنسية"[1] ويقول المعارضون لثنائية اللغة العربية، الفرنسية في الجزائر أن اللغة الفرنسية هي لغة المستعمر.

و يضيف ابن رباح من وجهة النظر الكمية فإن الجزائر اليوم هي ثاني أكبر مجتمع متحدث بالفرنسية في العالم وأن التعريب، تلك "السياسة اللغوية التي استخدمت لإزاحة اللغة الفرنسية بالكامل قد فشلت[2]" ففي عام 1990 كان هناك 6.650.000 شخص يتحدثون بالفرنسية، منهم 150.000 شخص ضمن المستوى الأول 6.500.000 وضمن المستوى الثاني،" وفى عام 1993 كان هناك 49% من 27.3 مليون فرد يتحدثون الفرنسية، في الوقت الذي أشارت فيه استطلاعات الرأي إلى أن 67%من الجزائريين سيتحدثون الفرنسية بحلول عام 2003[3] ، وقد أجرى معهد العباسة استطلاعا للرأي على 1400 أسرة جزائرية في أفريل عام 2000 عن استخدامهم للغة، وكانت النتيجة أن 60 % منهم يتحدثون أو يفهمون اللغة الفرنسية، وقد استخدم المعهد تلك النتيجة لتمثل 14 مليون جزائري في عمر السادسة عشر أو أكبر، يضيف ابن رباح "أن تلك الاستطلاعات تؤكد الاتجاه نحو زيادة انتشار اللغة الفرنسية في الجزائر"[4].

وتقول مليكة معامرى أن في عام 2009 ومع انتشار القنوات الفضائية التي تحمل برامج ترفيهية فرانكفونية فإن اللغة "تشهد إعادة إحياء"[5] وتضيف مليكة معامرى مع مرور السنوات تراجعت الحكومة وأعادت تقديم اللغة الفرنسية.

"من وجهة النظر الكمية، فإن الجزائر اليوم هي ثاني أكبر مجتمع متحدث بالفرنسية" على حد تعبير بن رباح[1]" ويقول محمد بن رباح "بحلول عام 2007 كانت عملية التعريب قد اكتملت أو

---

[1]المرجع السابق محمد ابن رباح ص196.

[2]–المرجع نفسه ص196

[3]–المرجع نفسه ص 197.

[4]–المرجع نفسه ص 198

[5]–مليكة الرباعي معامري ، متلازمة اللغة الفرنسية في الجزائر، ط1، 2003،ص103

أوشكت على الكمال " في كل من وزارة العدل ووزارة الشؤون الدينية، ومكاتب التسجيل في المبانى الإدارية الجزائرية"[2]، ويضيف بن رباح بأن عملية التعريب قد أثرت على التعليم ولكن بدرجة أقل وكانت الوثائق الرسمية للوزارات التي لم تتأثر بشكل كامل أو جزئي بعملية التعريب تكتب باللغة الفرنسية، ويتم منح نسخة مترجمة إلى العربية عند الحاجة، يضيف بن رباح أنه بحلول عام 2007 تقلص استخدام اللغة الفرنسية في عدد من المجالات العليا منذ العهد الاستعماري عندما شغلت اللغة مواقع غير هامة في الإعلام والتعليم والحكومة والإدارة.

في حدود عام 1997 أصدرت الحكومة الجزائرية قوانين تمنع الموظفين من التحدث علانية بأي لغة غير العربية، ودعى القانون بفرض غرامة على الموظفين الذين يصدرون وثائق حكومية بغير اللغة العربية، كما أمرت الحكومة بإصدار جميع الكتب وإلقاء المحاضرات بالعربية وتدريج المحاضرات الفرنسية، وأمرت أن يكون البث التليفزيونى باللغة العربية، وفي عام 1997 قال وزير التربية الوطنية سليمان الشيخ" أن اللغة الفرنسية تحتاج إلى التدريج لأنها تمنع اللغة العربية من الظهور ولأنها تقود الجزائريين بعيدا عن اللغة الإنجليزية، لغة التجارة العالمية والكمبيوتر والعلوم."[3]

يقول **بن رباح**" أنه بداية من عام 1962 بدأ الانتقال من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية الأدبية في النظام التعليمي، وبحلول عام 2007 بدأ التعريب يؤثر في التعليم الإبتدائي والثانوي، بينما ظل التعليم الجامعي الفرنسي دليل على المستوى الإجتماعي الراقي، ومازالت الفرنسية هي اللغة المستخدمة في الدراسات العلمية".[4]

استخدام الفرنسية في العامية الجزائرية:

بما أنّ اللهجات تنشأ عن البيئة والحوار، فإن محتواها يتغير من فترة إلى أخرى، حسب السياق والظروف المستجدة عدد كبير من الأفعال (Verbes)ذات الأصل اللغوي الفرنسي أُدمجت في العامية الجزائرية بحيث تستخدم الأفعال في سياقات خاصة كل مجموعة أفعال تخضع لسياق سوسيو ثقافي خاص، هي نظام من الأفعال تحمل مجموعة من القيم خاص بواقع معين، كنظام

---

[1]–المصدر نفسه ابن رباح ص199.

[2]–المصدر السابق ابن رباح ص101–102

[3]–مارتن ريت كوهن،الحرب الأهلية الجزائرية على اللغة الفرنسية،ط16، 1997،ص103

[4]–المرجع السابق ابن رباح ص199.

من الإشارات يتفق عليها كلا الطرفان: المرسل والمسترسلcoiffer– maquiller Réserver qualifie–marquer–passer– défoule Jongle annuler Plonger voyager Souder––Ralentir–appuyer–dégrader–accélérer–stationner–gonfler Camoufler––bricoler–plomber–couler–déplacer–placer–classer remarquer–programmer–contacter–délibérer–préparer–découvrir– –Remarquer–copier–vérifier–préparer–participer–soutenir–analyser Brancher–télécharger–\consulter–découvrir–communiquer–camoufle: connecter–débrancher–programmer–démarre–téléphoner–redémarrer– rejeter–formater–enregistrer–supprimer––confirmer–suavegarder– ajouter–raccrocher–décrocher––activer––remarquer–provoquer– suicider–menacer–souffrir–profiter–commander–

"اللغة الفرنسية أصبحت الرسمية بدون أن تكون لغة التعليم، تبقى لغة نقل المعرفة، بدون أن تكون اللغة التي تعبر عن الهوية، تستمر في تشكيل الخيال الثقافي بعدة أشكال وعبر عدة قنوات، وبدون أن تكون لغة الجامعة، هي لغة الجامعة بالفعل "[1].

فإنه بواسطة اللغة الفرنسية يتم نقل المعلومات في البنيات المختلفة في المجتمع الجزائري. وبفعل تأثير الاستعمار الفرنسي على كل بنيات المجتمع الجزائري، بقى للغة الفرنسية تأثير قوي على الخيال الثقافي لدى الجزائريين.

تبقى اللغة الفرنسية أداة الاتصال المفضلة واللغة الرسمية التي تم إدخالها بالاستعمار، هي اللغة التي نظمت حولها كل البنية مما أثر على كل البنيات الاقتصادية، الإدارية، الاجتماعية والثقافية للبلاد إلى يومنا هذا، وبما أن اللغة مرتبطة بالمجتمع فهي تتأقلم مع التغيرات الداخلية والخارجية التي يعيشها هذا المجتمع عبارة عن شفرة مرتبطة بالسياق الجديد، ولكن هذه الشفرة ليس لها بعد اجتماعي يخص طبقة ما، لا الطبقة العالمة ولا الطبقة البورجوازية، كما في الجزائر، السياق مختلف هذه الشفرة لا تهتف إلى التنشئة الاجتماعية للأفراد حسب انتمائهم الطبقي، يبقى الأفراد في تفاعل يومي، ويندمجون في هذا السياق الجديد، مهما كان أصلهم أو

[1]–عبد المالك مرتاض، الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط.2012، ص43.

انتماؤهم الطبقي، هي شفرة موحدة بين كل الأفراد الأفعال ذات الأصل اللغوي الفرنسي يبقى لها نفس المعنى وتبقى محتفظة بمعناها، بإضافة مقطع **Préfixe** إن في بداية الفعل إذا كان الأمر يتعلق بالضمير المتصل المخاطب "أنا" و "ي" إذا تعلق الأمر بالضمير المتصل "هو" والانتهاء بلاحقة Suffixeعند كل فعل، فيصبح لدينا عند استخدام الفعلCamoufler مثلا : "نكاموفلي" بمعنى أغطي على أمر ما.

يتضح لنا بأنه عند استخدام الأفعال ذات الأصل اللغوي الفرنسي وإدراجها في العامية الجزائرية، بأن تغييرات نحوية أُدرجت على هذه الأفعال حتى تتماشى في البنية النحوية للعامية الجزائرية بدون التغيير وعليه إن العامية الجزائرية ديناميكية، و"صيرورة ثقافية ولسانية فهي تتطور عبر الزمن حسب الظروف التي تواجهها، وهنا نؤكد على عملية بناء مستمر السياق الخاص بتكنولوجيات الإعلام والاتصال"[1] ولكن كذلك حسب فئة العمر فالشباب بوجه خاص هم الذين يستحوذون على سجل لغوي خاص بالفرنسية حيث يقومونُ بتبنيه وتغيير بنيته النحوية حتى دمج في القاموس اللغوي للعامية الجزائرية كل ذلك يؤكد على أن العامية الجزائرية ديناميكية، وليست جامدة كما يعتقد البعض.

إنتأثير اللغة الفرنسية على محتوى القاموس اللغوي للعامية الجزائرية دليل على التفاعل بين اللغة المكتوبة والواقع يلخص Gody Jack هذه المسألة بإشارته إلى تأثير وسائل وطرق الاتصال على الحياة اليومية، بقوله: "إذا كنا قادرين أن نبين بأن الكتابة تؤثر على اللغة في حد ما، كنا سنجد كيف يتفاعل الأفراد مع العالم(...) البراهين على هذه التغييرات تأثر على المدى البعيد نوعا ما بفعل تغييرات وسائل وطرق الاتصال تكون على طرق فهم العالم بشكل العلاقة التأثيرية بين اللغة المكتوبة والواقع الجديد لتكنولوجيات الاتصال وسيكون لها وقع على طريقة فهم وإدراك ما يحدث في العالم.

[1]–محمد عبد الله عطوات،اللغة الفصحى والعامية،دار النهضة العربية ،بيروت،ط2003،1م،ص48

المبحث الثاني: واقع اللغة العربية سياسيا

أ- أثر تعدي الإدارة الفرنسية على الهُوية الجزائرية:

طيلة قرن وثلاثين سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر، حاول المستعمر خلالها بكل السبل طمْس الهوية الجزائرية بممارسة عملية المسخ الثقافي واللغوي الذي ارتكن إلى محوِ الشخصية الجزائرية التي تكونت بفعل التراكمات التاريخية، إلا أن كل هذه المحاولات انتهت ذات ليلة من نوفمبر بشرارة ثورة أطلقها شعب اكتوى بنيران الظلم والطغيان، لتندلع حرب تحرير مظفرة دامت 7 سنوات كان ثمنها مليون ونصف المليون شهيد.

بيد أن الجزائريين، استيقظوا غداة الاستقلال، على هول معركة أخرى، توقّد سعير نقاشها حول موضوع الهوية، فهل استطاع الفرد الجزائري تأسيس هوية ذات خصوصيات جزائرية بعيدا عن تأثير ووطأة الثقافة الفرنسية؟

يرفض الباحث في الحقل الديني، سعيد جاب الخير، الاعتراف بوجود شيء اسمه الاستعمار الثقافي أو الاستعمار الهوياتي، لأن حركة الأفكار والثقافات حرة، وهذا هو الذي يسمح حسبه بوجود شيء اسمه التسامح وقبول الآخر والعيش المشترك بين الشعوب والأديان والثقافات، وكذلك الحال بالنسبة إلى مسألة الهُوية.

فإذا كان الاحتلال الفرنسي لم يتمكن طيلة 132 سنة من مسخ هوية الشعب الجزائري، فكيف يمكنه ذلك بعد أن استرجعت الجزائر سيادتها الوطنية؟ – يتساءل محدثنا، وينصح جاب الخير بألا نبقى في حالة حزن مؤبد على العلاقة الصراعية الإشتباكية الدامية التي جمعتنا بالمحتل الفرنسي في مرحلة من مراحل التاريخ، داعيا إلى تجاوز هذا إلى بناء علاقات جديدة منفتحة ومثمرة للشعبين الجزائري والفرنسي، وفق شرط الاعتراف الكامل والتحمل الكامل للتاريخ المشترك بإيجابياته وسلبياته وفي الضفتين على حد تعبيره.

ويرى الباحث في حديثه لـ CNN بالعربية، أنّ المشكلة لا تكمن في الاحتلال أو في مستعمر الأمس، بل يلقي اللوم على الدولة الوطنية الجزائرية التي انخرطت في مشروع تحديثي منقوص وحداثة منقوصة وبالتالي لم تنجح حتى الآن في إنتاج المواطن، متأسفا على الثورة التحريرية التي لم تحقق سوى الهدف العسكري.

أما أستاذ علم الاجتماع بجامعة مستغانم الدكتور مصطفى راجعي، فيعتبر أن مفاهيم الاستعمار الثقافي وألهوياتي ليست محل إجماع في العلوم الاجتماعية" وذلك راجع في اعتقاده إلى "أن الجزائريين مازالوا مستعمرين ثقافيا"، ويضيف راجعي " أن تأثير الإرث الفرنسي لا يتجلى لدى الجزائريين ولكن يظهر في إدارة الشأن العام التي مازالت تسير وفق التقليد البيروقراطي اليعقوبي المركزي الموروث عن الثورة الفرنسية".

ويُجمع الباحثون على أن موضوع الهوية على درجة كبيرة من الحساسية والتعقيد، نظرا لتشعبه وتشابكه وهذا ما ذهب إليه الباحث الدكتور عبد القادر رابحي، الذي يرى ضرورة إعادة طرح سؤال الهوية انطلاقا من تحديد ما يعتري الذات من شك تجاه الآخر ومن هو الآخر إذن إذا كانت الذات تنسج وجودها بمعزل عنه أو عن أحدهما دون الآخر"، معللا كلامه بـ "أن خصوصية الهوية لا يمكن أن تتأسس بدون ما يحيط بها من عوالم وما يعتبره بعضهم مؤثرا خارجيا يعتبره بعضهم مكونا أساسيا في الهوية."[1]

وواصل رابحي حديثه لـ CNN بالعربية لا يصوغ الهوية فرد وفقا لرغبته الملحة لأنها أعقد من أن يتولاها فرد واحد مهما كانت عبقريته وقدرته على ذلك، موضحا أن حركية المجتمع هي التي تصوغ الهوية مع الزمن مراعية عناصره الأساسية التي هي اللغة والدين والتاريخ والانتماء الحضاري.

ويُختصر دور الفرد حسب رابحي في تمثّل هذه العناصر وتحويلها إلى رؤية هوياتية غير معقدة لا من ماضيها لكي تنكره، ولا من حاضرها لكي تتنصل منه، ولا من مستقبلها لكي

[1]–المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية ابان الاحتلال{1830–1962}ص19.

تخاف منه، مستنتجا الهويات المغلقة لا تؤدي إلاّ إلى التلاشي والذوبان في منظومة الآخر الثقافية والحضارية واللغوية.

رغم مرور واحد وستون سنة منذ انطلاق ثورة التحرير التي حررت الشعب الجزائري من الاحتلال الفرنسي، يبقى النقاش حول موضوع الهوية بالجزائر –على عِلاته– يترنح بين فرضية التأسيس لهوية جزائرية وتأثير ثقافة المستعمر.[1]

ب– اللغة العربية في منظور الحركة الوطنية:

من المهم بمكان تتبع موقف الحركة الوطنية الجزائرية من قضية اللغة العربية. والقصد من موقف الحركة الوطنية هنا جهود الجزائريين طيلة الاحتلال في المطالبة باحترام وتعلم اللغة العربية والدفاع عنها والافتخار بها، سيتم في هذه الفقرة التركيز على تلك الجهود منذ ظهور المنظمات والأحزاب التي أصبحت تمثل الجزائريين وتتكلم باسمهم في الوقت الذي انتشر فيه التعليم بالفرنسية بين الجزائريين أنفسهم.

سيتم تناول الموضوع على مرحلتين، الأولى ما قبل 1919 والثانية منذ هذا التّاريخ

المرحلة الأولى : 1830–1919

حين وقع الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت اللغة العربية هي لغة التعليم في المدارس والزوايا والمساجد[2]، وهي اللّغة الأدبية التي تؤلف بها الكتب والبحوث، وهي أداة التعامل في المحاكم الشّرعية والمراسلات الرسمية، وتوثق بها عقود الأوقاف والمواريث، وتكتب بها محاضر المداولات الإدارية والمنازعات في كل أنحاء القطر، وهي كذلك لغة الأدباء والخطباء، وفي نفس الوقت كانت اللّهجات العربية الدّارجة واللّهجات البربرية مستعملة في الحياة اليومية بين المواطنين، ولعل هناك من كان يكتب بهذه اللّهجة أو تلك بعض الرّسائل الإخبارية والمعلومات الشّخصية

أما اللّغة التركية فقد كانت قليلة الاستعمال ومحصورة الانتشار، ولا نكاد نجدها خارج الجزائر العاصمة، حتى بين الموظّفين العثمانيين في الأقاليم، لعلاقتهم المباشرة مع المواطنين، أمّا في العاصمة فقد كانت اللّغة التركية مستعملة في مستويات إدارية كالمجلس

[1]– المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال {1830–1962م}ص21

[2]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،دار الغرب الإسلامي،ج4،ط1،لبنان 1998،ص248.

الرّسمي (الديوان)، الذي كانت تسجّل فيه المحاضر بالعربية والتركية معا على أيدي الكتبة أو الخوجات، وكانت التّرجمة هي وسيلة التبليغ بين الحاضرين إذا لزم الأمر، كما أنّ اللّغة التركية كانت مستعملة في ثكنات الجيش الإنكشاري بالخصوص، لأنه جيش خليط ومن مواليد الأناضول في معظمه، والمعروف أنّ الحروف العربية هي التي كانت مستعملة سواء تعلق الأمر باللهجات الدّارجة أو باللّغة التركية.

وقدْ اعتمد الفرنسيون منذ اللّحظة الأولى للاحتلال على التّرجمة وعلى دراسة اللغة العربية لأنهم كانوا يعرفون أنهم بدون ذلك لا يمكنهم معرفة الجزائريين ولا النجاح في التعامل معهم وفرض سلطانهم عليهم، جاءت الحملة الفرنسية بمجموعة من المترجمين، مدنيين وعسكريين، ونشطت مدرسة اللّغات الشّرقية في باريس في تخريج المستعربين وإرسالهم إلى الجزائر، وتعامل المسؤولون الأوّلون مع يهود الجزائر كوسطاء في اللغة العربية، بل أنهم وظفوا جزائريين في مناصب بلدية، قضائية، إدارية ونحوها إمّا لكونهم يحسنون شيئا من الفرنسية إلى جانب العربية وإما لكونهم تابعين لمصالح "تعرف العربية فيقدّمون إليها المعلومات والتقارير وهي بدورها تقوم بالتّرجمة والتّوصيل"[1] ومن أوّل ما فكّر فيه الفرنسيون ووضعوه موضع التّنفيذ هو "فرض تعلم اللغة العربية على الضباط والمسؤولين بالجزائر فأنشئوا لذلك كراسي للّغة العربية ووضعوا لذلك مناهج علمية وطبعوا كتبا تطبيقية وكافئوا المتفوقين في العربية منهم بتقديمهم على غيرهم عند الترشح للمناصب وأوّل من شجّع على ذلك وجعله شرطا رسميا هو الماريشال بيجو نفسه."[2]

ولكن هناك ملاحظتان يجب إبداؤهما على ما سبق، الأولى هي أن تعليم اللغة العربية للفرنسيين كان مقتصرا تقريبا على اللغة الدارجة بعد تعلم القواعد العامة للأبجدية والجملة العربية، باستثناء المستعربين وأصحاب الاختصاص الذين لم يقتصروا على الدارجة بل درسوا علوم العربية وآدابها وتاريخ العرب والإسلام.

أما الملاحظة الثانية فهي أن الفرنسيين كانوا مهتمين باللغة العربية باعتبارها هي لغة الشعب الجزائري الذي" يعملون على استعماره والسيطرة عليه، ومعرفة آدابه وتفكيره وماضيه.

[1]– خيثر عبد النور، مزيان سعيدي، بوقجاني أحمد، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، د.س.

[2]–أبو القاسم سعد الله، اللغة العربية الحركة الوطنية الجزائرية ،ط1 1993 ص110.

ولذلك كان اهتمامهم مرتكزا على الجانب العملي من اللغة العربية، سواء الفصحى أو الدارجة.
ومن جهة أخرى كان الفرنسيون يعرفون أنهم بدراسة اللغة العربية يتمكنون من
التغلغل أيضا داخل المجتمعات العربية والإسلامية والاستفادة منها تجاريا واقتصاديا منافسة منهم الإنجليز وغيرهم.

وقد يسأل السائل إذن عن وضع اللغة العربية بين الجزائريين غداة الاحتلال، الواقع أن تعلمها قد تضرر كثيرا حتى كاد يمّحي فبالقضاء على الأوقاف وهدم المساجد والمدارس وهجرة العلماء والمؤدبين وكثرة الحروب كاد التعلم ب اللغة العربية ينقرض، كما أن الفرنسيين اتبعوا سياسة التجهيل التي دامت سبعين سنة فلم ينشروا بين الجزائريين لا العربية ولا الفرنسية، وهم يدعون تارة أن الجزائريين لا يقبلون على المدارس خوفا من التنصير، ويزعمون تارة أخرى أن المال يعوزهم، ولعل أبرز الأسباب لسياسة التجهيل المعتمدة هو معاقبة الجزائريين على مقاومتهم المسلحة التي دامت، كما هو معروف إلى ثورة بوعمامة في الثمانينيات من القرن التاسع عشر.

"كما أنّ الفرنسيين كانوا يخشون من أن التعليم عموما سيؤدي بالجزائريين إلى اليقظة والإطلاع على أحوال العالم فتتكون من بينهم جماعات وأحزاب تطالب بالحقوق السياسية وتحارب الفرنسيين بأسلحتهم، كما وقع فعلا فيما بين الحربين"[1].

ولكن هذه الصورة للتجهيل لم تكن ناجحة تماما فقد بقي تعليم اللغة العربية عملية سرية يقوم بها الجزائريون في بيوتهم بالمدن وفي زواياهم في الريف "وكان تعليمها متصلا اتصالا وثيقا بحفظ القرآن الكريم للبنين والبنات، وتعليم أولويات الدين الإسلامي [2]"وقد تفطن الفرنسيون منذ العشرينية الأولى من احتلالهم للجزائر إلى خطورة هذه الظاهرة فأرادوا السيطرة عليها أيضا. وذلك بإدخال اللغة الفرنسية إلى المدارس القرآنية على أن يتولى تدريسها هناك أحد المعلمين الفرنسيين وهو الموقف الذي عارضه بشدة الشيخ مصطفى الكبابطي مفتي مدينة

[1]–المصدر السابق أبو قاسم سعد الله ،ص112.

[2]– بركات أنيسة، التأثير الثقافي في الأسرة الجزائرية من الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال، مجلة الثقافة،العدد82،الجزائر ،1984.

الجزائر، سنة1843 وسانده المواطنون، فاستحق عليه التجريد من وظيفته والنفي من وطنه، متهما من إدارة الماريشال بيجو بالعصيان والمقاومة.

أما الزاويا الريفية فقد وضع الفرنسيون عليها أيديهم بالرقابة المستمرة على شيوخها وزوارها، وبضبط برنامجها فحيث لا يسمح لها إلا بتحفيظ القرآن الكريم دون تفسيره أو شرحه ودون تعليم لقواعد اللغة العربية، مع شرط أساسي آخر وهو أن تكون الزاوية غير خطرة على الفرنسيين ولم تشارك في إحدى الثورات ضدهم.

على أنّ هناك قناة أخرى بقيت العربية تعيش من خلالها وتومض منها ولو وميضا خافتا، وهي المدارس الحكومية الثلاث التي تأسست سنة 1850 ولقد تطورت إلى حد ما حتى أصبحت تعرف عند الجيل الحاضر باسم المدارس الفرنسية–الإسلامية، ذلك أن الفرنسيين احتاجوا في التعامل مع الجزائريين إلى موظفين في القضاء الإسلامي، وفي الترجمة العسكرية والعدلية وحتى في التدريس باللغة العربية، فأسسوا المدارس المذكورة في نقاط ثلاث من القطر الجزائري وجعلوا عليها في البداية مديرين جزائريين وسمحوا بدخولها لعدد ضئيل من الجزائريين . حسب الحاجة الوظيفية، ولكنهم منذ التسعينيات من القرن التاسع عشر جعلوا إدارتها تحت مستشرقين فرنسيين بدعوى الإصلاح والتطوير، وقد أخرجت هذه المدارس الحكومية مع ذلك، وجوها بارزة في اللغة العربية زمن الاحتلال نذكر منهم ابن الموهوب وابن بريهمات وابن شنب وابن سماية والحفناوي والكمال، وكلهم تخرجوا قبل الحرب العالمية الأولى وهم الذين كان المؤرخون الفرنسيون يسمونهم بالنخبة التقليدية لأنهم لم يتخرجوا من الثانويات الفرنسية.

المرحلة الثانية : 1919–1954

رغم أنّ حزب نجم شمال إفريقيا قد ولد في فرنسا فإنه اهتم باللغة العربية في الجزائر اهتماما واضحا فلم تمض سنة على إمشائه حتى نادى في مطالبه التي قدمها باسمه الحاج أحمد مصالي إلى مؤتمر بروكسل سنة 1927 بإنشاء المدارس باللغة العربية والمعروف أن النجم قد حلته السلطات الاستعمارية الفرنسية سنة 1929 غداة الاحتفال المئوي بالاحتلال، ثم أعاد تنظيم نفسه سنة 1933 وهو ما يزال في فرنسا ، وقد جاء في برنامجه الجديد الذي صاغه ووجهه للجزائريين بعد أن خرج منه التونسيين والمغاربة ما يلي:

المادة الثامنة :تعليم اللغة العربية تعليما إجباريا ،وجاء في مادة أخرى من هذا البرنامج :اللغة الرسمية في البلاد هي اللغة العربية، وفي مادة أخرى منه جاء فيها "التعليم سيكون مجانيا وإلزاميا في جميع مراحله، وسيكون باللغة العربية"[1].

وقد تكون حزب الشعب الجزائري على أنقاض النجم سنة 1937 وأثناء مؤتمره العام الذي انعقد خلال أوت 1938 طالب حزب الشعب بما يلي حول اللغة العربية:

- إصدار مرسوم يجعل تعلم اللغة العربية إجباريا في جميع مستويات التعليم على غرار الوضع في تونس والمغرب وفي المشرق العربي أيضا.

- الحرية المطلقة للتعليم الحر والمقصود بالتعليم الحر هنا هو التعليم العربي الذي كانت تمارسه جمعية العلماء، والذي كان يتعرض لاضطهادات إدارية قاسية مثل قرار ميشيل 1933 ورينييه 1935، والمعروف أن السلطات الفرنسية كانت تعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر وتجري عليها قوانين اللغات الأجنبية في فرنسا، لذلك يعتبر المطلب الثاني لحزب الشعب ليس فقط مطلبا شرعيا ووطنيا ولكنه منه انتصار لسياسة جمعية العلماء التعليمية.

- تأسيس كلية للآداب بجامعة الجزائر، تدرس فيها اللغة العربية والآداب العربية إلى جانب التاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة الإسلامية[2].

- رفع مستوى الثانويات الإسلامية (أي المدارس الرسمية الثلاث المشار إليها في المرحلة الأولى) بتحويلها إلى جامعات إسلامية يقوم بتدريس العربية فيها وآدابها أساتذة مسلمون. والإلحاح على الأساتذة (المسلمون) في هذا الصدد يرجع إلى أن الدراسات العربية والإسلامية في المدارس الحكومية الثلاث وفي كلية الآداب وفي معهد الدراسات الشرقية

---

[1]–أبو القاسم، المرجع السابق ص 112–113.

[2]– عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر{1830–1962}، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995،ص113.

الذي أنشئ خلال الثلاثينيات كانت كلها تحت إشراف المستشرقين الفرنسيين وهم الذين كانوا يسيرونها ويوجهونها ويمارسون التدريس فيها.

وقدْ سارت حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تأسست سنة 1946 والتي هي في الواقع استمرار لحزب الشعب الجزائري، على الأسس المذكورة بالنسبة للغة العربية، وكان هذا الحزب نفسه قد أنشأ سنة 1937 جريدة الشعب بالعربية في الجزائر إلى جانب الأمة التي كانت تصدر بالفرنسية في فرنسا.

أما حركة الانتصار فقد أسست بدورها صحفا باللغة العربية تابعة لها أو نوحي منها مثل المنار والمغرب العربي وصوت الجزائر، إلى جانب الجزائر الحرة التي كانت تصدر بالفرنسية . فلم يأت نوفمبر سنة 1954 حتى "كان أعضاء الحزب متشبعين بمبدأ المطالبة باللغة العربية كلغة وطنية ورسمية للجزائر" [1]ومن جهة أخرى أسس حزب الشعب مدارس حرة على غرار ما فعلت جمعية العلماء لتعليم اللغة العربية لأبناء الشعب الجزائري لاسيما منذ1950

أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فممارسة تعليم اللغة العربية والمطالبة باحترامها وإنشاء الصحف بها واعتبارها هي اللغة التي تعبر عن شخصية الجزائر[2]، كلها من المبادئ الأساسية التي قامت عليها وتضمنها دستورها وخطب رجالها، وكانت مدار مدارسها ومعلميها. وكان شعار جمعية العلماء المحفوظ لدى تلاميذها) الجزائر وطننا، والإسلام ديننا، والعربية لغتنا(فلا غرابة إذا أن تقوم حركة ابن باديس أولا وجمعية العلماء ثانيا، على نشر وتقديس العربية حتى قال ابن باديس مقولته الشهيرة (أقضي بياضي على العربية والإسلام وأقضي سوادي عليهما) أو ما في معناها ومع ذلك نذكر أن المطالب التي قدمتها جمعية العلماء للمؤتمر الإسلامي (1936) والتي تبناها المؤتمرون جميعا (وفيهم النخبة والشيوعيون والنواب) قامت على ما يلي بخصوص اللغة العربية:

- إلغاء كل ما يتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية، وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية.
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية.

---

[1]–أبو القاسم، المرجع السابق ص 113–115.

[2]–رمضان محمد الصالح، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والاخلاقي، مجلة الثقافة، عدد 1984،83.

وقدْ ظلّ ذلك هو شعار الجمعية والمطلب الرئيسي لها، بل والممارسة الفعلية في الميدان، رغم العراقيل والاضطهاد، فكان معهد ابن باديس وكانت العشرات من المدارس، وكانت الصحف والنوادي والجمعيات التي تنشر العلم بالعربية في المدن والقرى إلى قيام الثورة التحريرية .والمعروف أنه قد أعيد تنظيم الجمعية سنة1946 ، مثل كل الأحزاب والمنظمات الوطنية. وقد لاحظ أحد الكتاب أن اللافتة المعلقة في أول اجتماع لجمعية العلماء بعد الحرب العالمية الثانية كانت تقرأ كالتالي: (نريد حرية التعليم والاعتراف باللغة العربية مثل الفرنسية (وقد قدمت جمعية العلماء بعد الحرب تقريرا مفصلا إلى السلطات الاستعمارية الفرنسية طالبت فيه بفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية وجعل اللغة العربية لغة رسمية

ـ واقع اللغة العربية اليوم وأسباب هجرها وضعفها:

إنّ الناظر في حال اللغة العربية اليوم في المجتمعات والبلاد العربية والإسلامية يشعر بألم عميق، وحسرة شديدة، لكونها لا تحظى بما تستحقه ممن احترام، وليست عندهم في المكان اللائق والموضع المناسب، ومؤلم جدا أن تكون هذه النظرة وذلك الموقف من أحبائها لا من أعدائها، إّن أخطر ما يوجهه أبناء العربية ذلك العقوق والتنكر أو التجاهل وعدم المبالاة. فاللغة العربية تتعرض لألوان من الهجر والإقصاء والمضايقة والتشويه ممن أكثر أبنائها، وفي عقر دارها، ويتمثل ذلك بما يأتي:

1- محاصرة هذه اللغة بلهجات تحتكر عنها نبض الحياة اليومية لأبنائها من جهة ومحاصرتها بلغات أجنبية منتجة للحضارة الحديثة تحتكر عنها مجال العلم والتكنولوجيا وتسمية أشيائها الجديدة من جهة أخرى مما يشتت جهود أبنائها بين لغة فصحى، تفرضها الهوية والانتماء الديني والقومي وامتلاك الموروث الثقافي للأمة، والتفرد عن اللهجات بكل ما هو مكتوب ومقروء، وبنسبة عالية، عن اللغات الأجنبية المهيمنة على الجديد في العلم والتكنولوجيا والثقافة، ولكنها بعيدة عن لغة التخاطب ونبض الحياة اليومية، وعن إنتاج مفاهيم العلم الحديثة، وتعاني من تقصير بارز من قبل الساسة والعلماء في خدمتها .

– ولهجات فرعية تحتكر التخاطب ونبض الحياة، لكنها غير مكتوبة، وغائبة عن الموروث الثقافي وعن ميدان العلم الحديث، ولغة أجنبية تسيطر على كل ما هو جديد في العلم

والتكنولوجيا فلا يكاد يصل منه إلى اللغة العربية إلا ما مَّر عبر صمام الترجمة، ولكنها غائبة أو تكاد، عن التخاطب ونبض الحياة، وعن الموروث الثقافي الذي يشكل مرجع الفهم والاستيعاب لدى أبناء اللغة العربية، وتختص بجماعة من المتمدرسين، وهي عند أغلبها سميكة لا تمكن المستخدم من استعمالها وسيلة للإبداع، لأنها حاجز أمام الأفكار والمفاهيم، والمحصلة في النهاية هي "عجز اللغة عن أداء وظيفتها كأداة للتفكير الإبداعي".[1]

2-إن لغة المستعمر للبلاد الإسلامية هي لغة الشعوب المسلمة في تلك البلاد في أكثر دول إفريقيا وآسيا، وترى القليل من المسلمين يحسن اللغة العربية، ويعرف لها قدرها أما البقية فهمم لا يحسنون غير لغة المستعمر، مع أَّنهم مسلمون وكان من الواجب أن يتقنوا لغة القرآن، لغة دينهم وعبادتهم .

3-إنّ اللغة الأجنبية هي لغة التعليم الجامعي في الأقسام العلمية في كثير من جامعاتنا بل في جامعات الدول العربية، فالطب والهندسة والعلوم وغيرها من العلوم التجريبية كلها لا تدرس إلا باللغة الأجنبية مع قدرة اللغة العربية وسعتها، فالعدول عنها إلى الأجنبية وعدم وجود محاولات جادة لتعريب تلك العلوم أمر مؤلم ومحير.

4-إنّ من المؤسف جدا أن تكون اللغة السائدة في المراكز الصحية والمستشفيات وكذلك في الفنادق هي اللغة الأجنبية مع أّن غالبية الأطباء والعاملين في تلك المؤسسات والمواقع من العرب ... إن المرء يشعر بالألم والحسرة عندما يتسلم وصفته الطبية فيجدها مكتوبة بلغة أجنبية أو (فاتورة) حسابه في الفندق فيجدها كذلك، بل إن الألم يزداد وتتضاعف الحسرة عندما تبحث عَّمن يحسن العربية في تلك المواقع فلا تجده.

5- إنّ من مظاهر الغزو الأجنبي ذلك الكم الهائل من المفردات التي تسللت إلى اللغة العربية في حين غفلة من أهلها، فلا تكاد تستمع إلى متحدث إلا وتجد في ثنايا حديثه بعض تلك الكلمات، ولاسّيما معشر المثقفين غير مدركين لخطورة هذا المسلك .

6- ومن مظاهر هجر الفصحى وغربتها تلك النظرة المتميزة لمن يتكلم أَّياً من اللغات الأجنبية ولاسّيما الإنجليزية في الوقت الذي يلاقي فيه من يحاول أن يتحدث الفصحى شيئاً من

[1]-ماهين حاجي زادة، تحديات اللغة العربية ومشكلاتها في عصر العولمة، دمشق ،2004،ص 27.

الاستهزاء والسخرية من المجتمع الذي يعيش فيه، وربما الأوساط العلمية التي من المفترض في روادها أن يلتزموا العربية الفصحى دون تقعر أو تشدد في التماس الغريب.

7-إنّ السياسات التربوية والمناهج الدراسية النظرية، انطبعت بهنات كثيرة، منها: عدم عناية المدرس باستخدام اللغة العربية الصحيحة مع تلاميذه وطلبته، والافتقار إلى أدوات للقياس الموضوعي في تقويم التعليم اللغوي، وقلة استخدام التقنيات الحديثة في تعليمها

والخلط الكبير في درس النحو بين ما هو وظيفي وما هو غير وظيفي ولا ضروري، وقدم الطرق المستخدمة في توظيفها وعدم وضوح طرق تدريس المبتدئين واضطراب المستوى اللغوي من كتاب منهجي لآخر، وكمون دراسة الأدب والنصوص لا تصل التلاميذ بنتاج حاضره وتم إرث ماضيه وصلاً يظهر أثره في حياته، وتبقى تحوم حول النص غالباً دون أن تخترق حصنه، وطغيان مضامين الحياة المفارقة على هموم الحاضر والمستقبل في تدريس الأدب، ونقص عدد المعلمين المختصين وانخفاض مستواهم في أغلب مراحل التعليم، وبعمد اللغة التي يتعلمها التلاميذ في المدارس عن فصحى العصر، واستبعادها في أغلب الأحيان من درسي العلوم التطبيقية والمهارات العلمية، واعتماد المناهج على التلقين بدل الاستقراء والوصف والاستنباط.[1]

8-إنّ من مظاهر غربة اللغة وعدم الاهتمام بها بالصورة المطلوبة ما نراه ونشاهده من أخطاء جسيمة ومخالفات لغوية ونحوية واضحة في اللافتات واللوحات المعلقة على واجهات المحلات التجارية، كما أننا نلاحظ بعض المسميات الدخيلة على اللغة العربية وكثيراً ما تزاحم اللغة الأجنبية لغتنا الأصيلة، فتكتب بخط عريض وشكل جميل ينافس لغة البلاد المعتبرة.

9-إنّ من مظاهر غربة اللغة وقلة الاهتمام بها الاحتفاء بالآداب الشعبية والأشعار العامية فترى الصحف تتسابق في خدمة هذا النمو من الأدب ونشره، والتشجيع عليه، وتفرد له الصفحات وتخصص له الملاحق ، وهذا بلا شك دليل على ضعف المستوى التذوق عند بعض أفراد الأمة، وفي هذا التشجيع لكتابة هذا النوع من الشعر صرف للناشئة عن كتابة الشعر العربي الأصيل.[2]

[1]-يحيى بن عبد الله العليمي، اللغة العربية لغة الإسلام، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، دط ،2000م،ص112

[2]محمد عبد الحي ،اللغة العربية والعولمة ،مجلة التعليم، المعهد التربوي الوطني بنواكشوط، دط،2003،ص118

– ولا شّك بأنّ العامل النفسي له دور كبير في تفشي الضعف في اللغة العربية، فقد دخل في روعنا أّن اللغة العربية صعبة متعددة، كثيرة القواعد مع اختلاف الآراء فيها، وأن الكتابة العربية بما فيها من مشاكل تشكل عائقاً كبيرا وسبباً جسيماً فيضعف التلاميذ والطلاب في استخدام صحي اللغة، ومن جهة أخرى فقد أصبحت مهمة تدريس العربية في شتى مراحلٍ الدراسة، تسند إلى مدرسين غير أكفياء، كما أّن وسائل الإعلام تساهم في الضعف اللغوي القائم، إذ لا تهتم باللغة العربية، ولا تضع في أهدافها العمل على السمو والارتقاء باللغة الفصيحة السليمة .

– المؤلفون الذين يكتبون في شتى الموضوعات بلغة ضعيفة، فهم يقدمون لقرائهم نموذجاً لا يساهم برفع مستواهم اللغوي، بل ينحدر بهم الضُعفْ اللغوي الذي نشهده.[1]

– وبناءا على ما مّر فلا بُد من إيجاد الحلول المناسبة، بإعداد تربوي إلى جانب الشهادة الجامعية، فإعداد المعلم الجيد لأساليب التدريس التي يجب أن توضع مراعية لمعطيات علم التربية وعلم النفس، ومناسبة لحقائق اللغة العربية ذاتها، وقدرات التلاميذ في تقلبها والترفع التلقائي الذي درجت عليه وزارات التربية والتعليم العربية على العمل به في الصفوف الابتدائية سبب في جعل التلاميذ يصلون المراحل العليا وهم ضعاف في اللغة وفي غيرها من الدروس .

أمّا الخطر على اللغة العربية فيأتي من تهميشها تدريجياً (مع الزمن)، لقصورها على أن تكون كما يدعي بعضهم لغة عمل وتواصل مع جميع الأصدقاء، بدءا بالنشر العلمي، وتبادل الخبرات التكنولوجية مروراً بالتعليم العالي، والتجارة، والصناعة، وغيرها وصولاً إلى التعليم ولاسَّيما الأساس منه وهذا قد يؤدي إلى ضمور اللغة، واستخدامها في مجالات تقليدية محدودة.

وعليه فالتفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر ولها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية وعلى ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري، وعلى حاضرها ومستقبلها. فهي قضية سيادة بالمعنى الشامل، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية، فالواجب يحتم علينا جميعا أن نقوم بخدمة هذه اللغة، وتيسير أمر تعلمها للعرب وغير العرب.

إن الوقوف في وجه هذه التحديات لا يأتي إلا عن طريق مشروع عربي شامل، ومؤسس على أسس علمية سليمة تأخذ على عاتقها صيانة اللغة العربية من العامي والدخيل، وكذا

[1]–محمد رشاد سالم، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، دار القلم الكويت، ط 9، 1987.ص121.

تكريسها في المعاملات والممارسات الحياتية اليومية، ومن هنا تبرز عدة وسائل ومتطلبات للحفاظ على اللغة العربية والسير بها قدما نحو مجدها[1] وتلخص في النقاط الآتية:

1- أنْ تقوم الحكومات الإسلامية والهيئات والمؤسسات الخيرية والتعليمية والدعوية بافتتاح المدارس والمراكز والمعاهد في مختلف بلاد العالم، ولاسيما البلاد الإسلامية من أجل نشر لغة القرآن وتقريبها إلى نفوس وقلوب وعقول المسلمين؛ لأن أمر تعلمها فرض واجب لكونها من الدين، ولكون فهم الكتاب والسنة من الأمور المحتمة على المسلمين.

2- الواجب على المؤسسات التعليمية أنْ تُعد الأستاذ المؤهل المحب للغة العربية والمتمكن منها ليقوم بمهمة تدريسها وتعليمهما، لأن هذا النوع من الأساتذة سيتفانى في خدمة هذه اللغة ويضحي من أجلها، وسيعمل جاهدا من أجل تحبيب اللغة الناشئة فيقبلوا عليها بنفوس مفتوحة وقلوب متلهفة.

3- على الجهات المسؤولة إعادة النظر في مناهج التعليم بين الحين والآخر، واختيار المنهج المناسب الذي يحقق الأهداف، ويخدم القضية التي ننشدها، وهذا بلا شك يتطلب إعداد كتاب مناسب يقوم بتأليفه وإعداد مادته وصياغته نخبة من أساتذة اللغة العربية والتربية، يراعى فيه متطلبات كل مرحلة من المفردات والألفاظ والتراكيب والأساليب، مع العمل على إيجاد قواميس مناسبة لكل مرحلة تحوي ما درسه الطالب من حصيلة لغوية على أن يكون لكل مرحلة قاموسها.

4- توجيه اهتمام الطلبة المبدعين في الثانوية العامة إلى دراسة اللغة وتقديم التشجيع المادي والمعنوي لهم لاجتذابهم إلى هذا الحقل.

5- ضرورة أن تكون الأحاديث في الإذاعة والتلفاز، ومختلف وسائل الإعلام في البلاد العربية باللغة العربية السليمة، وكذلك الأغاني الشعبية والتمثيليات والمسرح ... الخ، فكل هذه الوسائل ذات تأثير لا يجهل أحد قيمته وأن تترجم الأشرطة أو المسلسلات الأجنبية إلى العربية السهلة مباشرة أو عبر الدبلجة.

[1]- ابراهيم عبد الوكيل الفار، تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرون، دار الفكر العربي،القاهرة، مصر دط،2004 ص 52.

6- الإكثار من الكتاتيب العصرية التي تحفظ القرآن الكريم للناشئة وترك الفرصة للمتطوعين والخواص من أصحاب الشهادات العليا ليقوموا بذلك.

7- إصدار قرارات لتعريب كل اللافتات التي تدل على مكان أو محل أو مؤسسة أو مصلحة أو شركة عمومية أو خاصة أو شارع ... ولكي يتم تنفيذ ذلك بيسر ونجاعة لا بد من تجنيد نخبة ممتازة من الأساتذة والمعلمين والخطاطين والمناضلين لخدمة هذه القضية، ويتم التنفيذ بعملية محو الحرف اللاتيني أينما وجد، واستبداله بلغة عربية سليمة .

8- إصدار قرارات تقضي بجعل اللغة العربية وحيدة الاستعمال في ميدان الإدارات العمومية والجمعيات، والمقاولات والمؤسسات والصحافة والتعليم ما عدا في أقسام تعلم اللغات الأجنبية.

9- استخدام الوسائل التكنولوجية في تعلم اللغة العربية، إن مجتمعاتنا اليوم بحاجة إلى تغيير وتطوير وتجديد، ومن تلك الأمور التي تحتاج إلى أفق جديد ونظرة جديدة، ما يرتبط بقضايا التعليم والتربية فما زالت مناهج التعليم تنتمي لحقبة ما قبل عصر المعلومات والاتصال، وهي لم تعد صالحة في جوانب منها على الأقل حتى لسوق العمل، مما يؤدي بالمتخرجين حديثا من الجامعات للالتحاق بقطار البطالة، أما مسؤولية الشباب تجاه أنفسهم فيتطلب من كل شاب أن يعمل بجد واجتهاد من أجل مستقبله ومستقبل أمته ويستلزم ذلك تأهيل الذات علميا وعمليا واكتساب المهارات الجديدة والالتحاق بالتخصصات العلمية المتطورة وعدم التوقف عن كسب المعرفة والعلم فالمكان اليوم لمن ليس لديه علمية راقية.

كما أكدت كثير من الدراسات إلى إمكان تحسين التعليم باستخدام الحاسوب وتوفير تفاعل واستيعاب أفضل للمتعلم، وقد أشادت الدراسات إلى أن التعليم باستخدام الحاسوب يمتاز بميزات عدة من أبرزها:

- توفير فرص كافية للمتعلم للعمل بسرعته، وقدراته الخاصة ما يكسبه بعضا من مزايا تفريد التعليم وتزويد المتعلم بتغذية راجعة فورية.
- التشويق والمرونة باستخدامه المكان والزمان والكيفية المناسبة للمتعلم.
- الإسهام بزيادة ثقة المتعلم بنفسه وتنمية المفاهيم الإيجابية للذات[1].

---

[1]- أحمد عبد الغفور عطار، قضايا ومشكلات لغوية، دار تهامة، جدة السعودية، دط ،1402هـ-1982ص132.

وقد وصلت تكنولوجيا التعليم إلى الموقع الذي يجعلها مرشحة لأن تحدث تأثيرا واضحا وتغيرات ملموسة وربما جذرية في العملية التعليمية، فقد وصلت الكتب الاليكترونية ((كتب الكمبيوتر)) إلى مرحلة متقدمة وسوف يؤدي ارتفاع نضج التلاميذ وثقافتهم إلى أن تكون كتبهم الدراسية على أقراص الكمبيوتر، تشتمل على عناصر ووسائل متعددة فائقة ذات تفاعلية متكاملة[1].

لذلك يجب أن يتم تعليم اللغة العربية وفق النظريات الحديثة، وبالاعتماد على المختبرات اللغوية التي تؤمن المحاكاة الصحيحة للغة وممارستها، سمعا، ونطقا وتصحيح الأخطاء وتساعد الدارسين على التحكم في سير الدرس، إذ أن الحاسوب يزود المتعلم بالمعلومات ويسمح له بالاستجابة، ثم يعزز له مساره وتوضح له النتيجة العامة لصحة استجابته ما يشكل تقويما متكاملا لعمل الطالب، ويزيد الحاسوب من فاعلية التعليم ويعلم المتعلم كيف يتعلم، وثمة ألعاب لغوية ترفيهية يتعلم التلميذ من خلالها ويستمتع بها، إذ يتعلم الحروف والكلمات، والمقاطع الصوتية، والتمرينات البنيوية والإعراب من خلاله ومن وسائط التقنية المراكز السمعية والبصرية حيث يستخدم في المراسلة كتاب أساس يشجع على المتعلم السمعي الشفهي وبعض الأشرطة المسجلة المصاحبة للكتاب الهادفة إلى توضيح تفاصيل النطق وسلامة القراءة والكتابة.

إنّ استخدام التقنيات في تعليم اللغة العربية يعد الأساس لتطوير هذه اللغة فإذا وازنا بين تعلم اللغة العربية واللغة الانجليزية نجد فجوة واسعة تعود إلى أن طالب اللغة العربية على سبيل المثال تشده اللغة الانجليزية بمختبرها اللغوي وأشرطتها المسجلة والمصورة وبلوحاتها التوضيحية الملونة، وتغريه ألعاب الفيديو والحاسوب التي يمارسها بصورة شائعة ومسلية، بينما نجده عازفا عن اللغة العربية التي تفتقر إلى هذه التقنيات، فما زال النحو والصرف يدرس بصورته القديمة، من جديد يعيننا على إدخال التقنية في تدريس اللغة العربية وتطوير طرائقها، فطالب العصر الحديث اليوم يختلف عن طالب الأمس، فهو في محيط يكتشف أمامه كل شيء على الواقع وفي بيئة يعايشها أكثر مما يقرأ عنها ولا ننسى دور التلفاز وبرامج القنوات الفضائية.

10- ولابد من وضع خطوات وإجراءات تتطلبها عملية تحديث أساليب تعليم وتعلم اللغة العربية ولاسيما لغير الناطقين بها نوجزها فيما يأتي:

[1]-المرجع السابق أحمد عبد الوكيل الفار، تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرون، ص 54.

1- إعادة النظر في أهداف تدريس اللغة العربية .

2- إعداد مفردات اللغة في ضوء التكامل ومفهومه.

3- الكفاءات الواجب توفرها لدى المعلم.

4- الأخذ بالاتجاهات التربوية الحديثة.

5- الإكثار من استخدام الوسائط التعليمية المناسبة، و لاسيما التقنية منها.

وأخيرا فإن الأمة التي لا تحافظ على لغتها تفرط في هويتها وتضيع ماضيها وتخسر مستقبلها، فعلينا أنْ نعمل جاهدين من أجل المحافظة على هذه اللغة عزيزة قوية، نصد عنها كيد الأعداء وهجمات المتربصين، وسهام الحاقدين.

النتائج:

إن النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن ذكرها على النحو الآتي :

1- تعد اللغة العربية من الثوابت الأساسية للأمة العربية، فهي رمز هويتها وأداة إبداعاتها الفنية ومعلم من معالم النتاج الفكري والأدبي، كما أنّها وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد.

2- إن اللغة العربية ولا شك تمتلك من الخصائص والمميزات التي تجعلها قادرة على مسايرة العصر ومواكبة عالم التكنولوجيا والتطور الحاصل جراء الثورة المعلوماتية والانفتاح على شبكات الانترنيت ووسائل الاتصال الحديث .

3- إن اللغة العربية مرنة تحمل في بنيتها بذور النمو والتطور والتجديد بما فيها من نحت واشتقاق وتصريف، فهي لغة حية قادرة على استيعاب مستجدات الحياة والتعبير عنها.

4- إن مستقبل اللغة العربية مرتبط بمستقبل ناطقيها.

5- إن من دلائل ضعف اللغة العربية وجود كثير من الأخطاء اللغوية على المستويات الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية والإملائية حتى بين المتخصصين في دراستها، ويعود ذلك لضعف المناهج التعليمية الخاصة بتدريس اللغة العربية.

6- يناط بالحكومات والقائمين على المؤسسات التعليمية والتربوية والوسائل الإعلامية أهمية المشاركة في مواجهة الآثار والتحديات التي تواجهها اللغة العربية، مما يعين على تجاوز هذه المرحلة وترسيخ قابلية اللغة العربية في الوقوف بوجه التحديات.

ولابد من الآتي كذلك:

1- الإكثار من مراكز تحفيظ القرآن الكريم في الدول العربية لينشأ الجيل على حب العربية والترنم بها.

2- الاهتمام باللغة العربية وإصدار القوانين للمحافظة عليها.

3- الاستفادة من وسائل الإعلام في نشر العربية الفصحى بين الناس.

4- اعتماد التقنية الحديثة والمتطورة في تعليم اللغة العربية ونشرها عبر المواقع الاليكترونية .

5- دعم اتحاد الكتاب والمجامع والجامعات ماديا ومعنويا في نشر اللغة العربية وإصدار الدوريات والنشرات الخاصة بالعربية .

الجزائر من الدول العربية التي عرفت ولا تزال تعددا متجليا في اللغات واللهجات وأبرزها العربية والفرنسية، الأمازيغية، المقصود بالتعدد اللغوي هو استخدام أكثر من لغة داخل النسيج الجغرافي والاجتماعي الواحد.

فالتعدّد اللغوي، ظاهرة تواصلية قديمة إذْ يطرح هذا المصطلح مسألتين الازدواجية والثنائية اللغوية وهي استخدام لغتين متعايشتين داخل مجتمع واحد، إلا أن هناك تفاوت بينهما إما على مستوى الاستعمال أو الكفاية اللغوية، أما الازدواجية اللغوية تندرج تحت تنوع مختلف للسان واحد بأسلوب مختلف من نفس اللغة في مجتمع واحد، ولكل منهما وضع خاص من حيث الاستخدام داخل المجتمع وبين أفراده.

وفي ظلّ التعدّد و هيمنة الممارسات اللغوية الأخرى على كثير من القطاعات الحيوية والاجتماعية والمعرفية التي تتحكم فيها وسائل متعدّدة ، لا يملك أبناء اللغة العربية العُدّة الكافية لفرض مركزية لغتهم، ثم إنّ احتواء الواقع اللغوي في البلاد العربية مسؤولية الجميع، ولا يجب أن تنحصر في المؤسسات والمرافق الحكومية، أو انتسابها إلى أصحاب السلطة والمناصب القيادية، والحق في أن استشعار مسؤولية الحفاظ على اللغة الوطنية والارتقاء بها والثقة بقدرتها على مواكبة الركب العولمي والمعرفي كفيل بأن ينهض باللغة العربية من جديد،وتفاعل مكونات المجتمع بعضه مع بعض في قضية الوضع اللغوي أبلغ من تأثير السياسة والسلطات ، فالتاريخ يشهد عزائم الشعوب في الارتقاء بلغاتها، ولذا ينبغي علينا أن نتشارك في نهضة لغتنا العربية لتمكينها في أراضيها ،وأنْ ننتبه إلى اللغة العربية باعتبارها لغة أرض ودين لبثّ الثقة في مجتمعاتنا، وعليه النتائج التي وصلنا إليها:

1- أن يكون الهمّ الأول في مجتمعاتنا، تعليم اللغة العربية وهذا لارتقاء بها والحفاظ على مكانتها التي عرفتها عبر قرون ممتدة.

2- نشر الوعي في الجزائر بأهمية اللغة الأم ، في الوحدة والتنمية الاقتصادية والتخلّص من تبعية المستعمر.

3- مواجهة التعدّدية اللغوية عن طريق وضع تخطيط تربوي مُحكم يُحقّق التعايش اللغوي.

4- تعميم اللغة العربية و توسيعها وخلق مناهج تكسبها التوازن والقوة وتؤكّد مكانتها وقيمتها، وتُغنيها عن باقي اللغات.

5- الاستفادة من اللغات الأجنبية وخبراتها ، مع تعزيز اللغة القومية.

6- حُسن استخدام اللغات الأجنبية؛ مع الضبط والتوجيه، والإفادة منها لخدمة اللغة القومية.

7- الارتقاء في توظيف اللغة العربية؛بسدّ الفجوات التي تعترضها وفق خُططٍ واستراتيجيات كفيلة بمواجهة التعدُّدية اللغوية.

8- تعزيز وسائل الإعلام؛ التي تلعب دورا كبيرا في حفظ لغة الأجيال.

وفي الأخير نحن لا نزعم أننا قد وقفنا على جميع المحطات والأحكام، ولا نزعم أننا تناولنا الموضوع تناولا وافيا، إلا أنّ تناولنا هذا أتبث ما افترضناه قبل الخوض في البحث حول التعدّد اللغوي وانعكاساته على الهوية الجزائرية وأنّ اللغة العربية كانت ومازالت ثابثة أمام التحولات التي تواجهها.

فما التعدّد اللغوي إلاّ تنوع ثقافي يثري لغتنا في حال ما استعملناه بشكل نظامي وواعي حتى لا يؤثر على اللغة العربية الفصحى. ونتمنى أنْ تكون هذه الدراسة قد فتحت آفاقا بحثية جديدة للمهتمين بدراسة هذا الموضوع ونسأل الله الكريم السداد من قبل ومن بعد وإليه ترجع الأمور.

قائمة المصادر والمراجـــــــع

القران الكريم برواية ورش

1 – ابن منظور، **لسان العرب،** دار الصادر، للطباعة والنشر بيروت، ط13، .1990

2 – ابن خلدون، **المقدمة،** تحقيق عبد الواحد وافي، ج3 لجنة البيان العربي بيروت لبنان، ط2 .1968

3–أبو القاسم سعد الله، **اللغة العربية الحركة الوطنية الجزائرية،** دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،لبنان ط1 1993.

4–أوغست فيات، **تاريخ الأداب الفرانكوفونية،** المقارنة،تر: وعرض، عبد الحميد بوصوارة، رابح حمودة، عبد الحميد بوكعباش، إشراف عز الدين المناصرة، جامعة دار النشر، باريس، د ط، 1980–1986

5–أحمد عبد الغفور عطار، **قضايا ومشكلات لغوية،** دار تهامة ، جدة، السعودية، دط،1402هـ–1982

6–أحمد صقر، **إعجاز القران للبقلاني،** مكتبة الآداب للطباعة والنشر مصر القاهرة، ط1، .1963

7–تركي رابح عمامرة، **أصول التربية والتعليم،** ديوان المطبوعات الجامعية ط1بيروت 1982 ط2 الجزائر 1889 .

8– د.طه على حسب الدليمي/د.سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، **اللغة العربية منهاجها وطرق تدريسها** دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 الإصدار الأول ،.2003

9– عبد الرحمان ابراهيم السفاسفة، **طرائق تدريس اللغة العربية،** الكوك يزيد للنشر،ط3، 1425هـ،2004.

9– حسن عبد الباري عصر، **تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية،** الدار الجامعية طبع والنشر والتوزيع الإسكندرية،1996–1997.

10– حسن شحاتة، **اللغة العربية بين النظرية والتطبيق،** الدار المصرية اللبنانية للنشر، الطبعة مزيدة ومنقحة ط5، 1423هـ/2002، ط6، 1425هـ/.2004

11– عبد الله مصطفى، **مهارات اللغة العربية** ، دار الميسرة للطباعة و النشر،ط1 2002،ط2 2007.

12– فهد خليل زايد، **أساليب تدريس اللغة العربية من المهارة والصعوبة**، دار البارودي للنشر والتوزيع عمان الأردن 2006.

13–علي نعيمي، **الشامل في تدريس اللغة العربية**، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،ط1 2004 .

14–مايكل بكلين، **التعدّد اللغوي**، ضمن كتاب دليل السوسيولسانيات تحرير فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب، ماجدولين النهيبي، ميشال زكرياء، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ط1، 2009

15–محمد الأوراغي، **التعدّد اللغوي وانعكاساته على النسيج الإجتماعي**، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء،منشورات كلية الأدب،بالرباط ط1 2002 .

16– علي القاسمي، **العربية الفصحى في السياسة اللغوية**، أعمال الندوة الدولية الفصحى وعامياتها،المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر 2008 .

17 – لويس جان كالفي، **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلام بزي حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط.2008،1

18–منذرعياشي، **قضاي السانية وحضارية**، دارطرابلس دمشق، سوريا،ط1، 1987.

19 – محمد حسن عبد العزيز، **مدخل إلى اللغة**، دار الآداب للطباعة والنشر القاهرة ط1، . 2011

20 – عبد الله الركيبي، **الفرانكوفونية مشتقا ومعربا**، دار الأمة، الجزائر العاصمة .1993

21 – مصطفى الأشرف، **الجزائر أمة ومجتمعا**، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983

22 – سعاد محمد خضر، **الأدب الجزائري المعاصر**، المكتبة العصرية لبنان،ط1، د س.

23 – حرب علي، **خطاب الهوية**، ترجمة محمد علي مقلد، دار الساقي بيروت ط1 1993.

24 – سمر روحي الفيصل، **المشكلة العربية اللغوية**، طرابلس لبنان،ط1، 1992 .

25 – فهمي مصطفى، **النظرية العامية القومية العربية**، منشأة العارف الإسكندرية،مصر،1966،.
26 – مليكة الرباعي معامري، **متلازمة اللغة الفرنسية**، دار النشر، ط 1،2003.
27 – مارتن ريج كوهن،الحرب الأهلية الجزائرية على اللغة الفرنسية، دار النشر ط16 1997.
28– ماهيين حاجي زادة، **تحديات اللغة العربية ومشكلاتها في عصر العولمة**، دار طرابلس دمشق، سوريا، د ط، 2004،
29–ابراهيم عبد الوكيل الفار، **تربويات الحاسوب و تحديات مطلع القرن الحادي والعشرون**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،دط،2004 .
30–عبد المالك مرتاض، **العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط.2012.
31–محمد عبد الله عطوات، **اللغة الفصحى والعامية**، دار النهضة العربية ،بيروت،ط،1–2003
32–ميشال زكريا، **قضايا ألسنية وتطبيقية**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1993 ، ص 37.

المصادر الأجنبية:

1–Franck louis schéol–la langue française dans le ; onde–préface d'Albert –paris. Bibliothèque du « française noderne.1936.
2–Ferdinand Brunot –histoire de langue française–des origines 1900–paris–a.colin–1905–to ;e1 .de l'époque latine a la renaissance 1905.
3–louis jean Calvet –linguistique et colonialisme–petit traite de Lotophage .bibliothèque scientifique paris.Payot 1974.

المقالات:

1. منتديات الجزائر التربية التعليمية، نبراس المعرفة تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، التسجيل 2008، المشاركة الخامسة.

2. المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال 1962-1830.

المجلات:

1. خيثر عبد النور، مزيان سعيدي، بوقجاني أحمد، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،د.س.
2. بركات أنيسة، التأثير الثقافي في الأسرة الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال، مجلة الثقافة،عدد82، الجزائر،1984.
3. رمضان محمد الصالح، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والأخلاقي، مجلة الثقافة، عدد1984،83.
4. شريف ستيتية، **معايير تحليل مناهج اللغة العربية** مجلة جامعة دمشق مجلد 12 العدد 1.2 1996

الفهرس

الملاحق

ملحق الأعلام

ريكلوس:1837-1916 هو عالم جغرافي فرنسي ويعتبر أول من نحث مصطلح {الفرانكوفونية} وذلك في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي.

فرانز فانون: فرانز عمر فانون 20 يوليو 1925ت ديسمبر 1961 طبيب نفساني وفيلسوف اجتماعي من مواليد بوردو–فرنسا جزر المارتينيك، عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية.

مصطفى الأشرف:7 مارس 1917-13 يناير 2007 كاتب ومؤرخ وعالم اجتماع جزائري، ينحدر من عرش العذاورة فرقة أولاد بوزيان بدوار الكرمة، بلدية شلالة العذاورة، التحق بالثورة الجزائرية منذ الشرارة الأولى، وفي أكتوبر 1956 ألقي عليه القبض في حادثة القرصنة الشهيرة.

سعاد محمد خضر: كاتبة مصرية من مواليد 1928 الاسكندرية، حاصلة على شهادة البكالوريا من جامعة الاسكندرية 1953و شهادة الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة موسكو، ثم معهد اللغات الشرقية ثم جامعة بغداد.

التعددّ اللغوي: هي وجود لغتين من نظامين لغويين،عند نفس المتكلم أو في المجتمع الواحد.

الهوية : الهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئا عن غيره أو شخصا عن غيره أو مجموعة عن غيرها. كل منها يحمل عدة عناصر في هويته. عناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى.

الازدواجية اللغوية: وجود لغتين من نفس النظام التربوي، كالعامية والفصحى.

الثنائية اللغوية: هي الوضع اللغوي لشخص ما،أو لجماعة بشرية تتقن لغتيين، وذلك من دون ميزة كلامية لدى الأفراد في لغة أكثر مما هي في الأخرى.

الملخص

تشهد اللغات اليوم في عصر عرف تطورا وتقدما في جميع المجالات التقنية والعلمية والإنسانية؛ وما وفره ذلك من سهولة التواصل بين المجتمعات المختلفة، صراعا لغويا مع غيرها من اللغات المجاورة لها والبعيدة عنها، وكنتيجة لهذا الصراع والانفتاح الحضاري الذي أدى إلى سيطرة لغة الأقوى علميا وتقنيا، صار الأفراد يقبلون على تعلّم اللغات الأجنبية، ليظهر ما يصطلح عليه **بالتّعدد اللغوي**، ويصبح قضية مركزية تشغل اهتمام كثير من الباحثين في تخصصات مختلفة؛ كاللسانيات؛ واللسانيات الاجتماعية؛ وتعليمية اللغات....لما يخلفه من أثار ايجابية وسلبية؛ فقد يكون وسيلة لمواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العصر؛ وقد تكون له أثار سلبية تكس الهوية الوطنية والثقافية؛ وتمتد للتأثير في المناهج الدراسية ومستويات تعلمها اللغوية.

لذلك تسعى هذه الدراسة إلى البحث في مفهوم **التّعدد اللغوي**؛ وضبط مصطلحاته ثم البحث في **التّعدد اللغوي** على الهوية؛ وتأثير **التّعدد اللغوي** على النسيج الثقافي في الجزائر؛ مع ذكر اسباب هجر المجتمع الجزائري للغة العربية، مع محاولة تقديم بعض الحلول الكفيلة بتجاوز الظاهرة واستغلالها ايجابيا.